Journal of Al-Azhar University Engineering Sector

Vol. 20, No. 74, January 2025, 415-435

ENHANCING URBAN QUALITY OF LIFE AS A STRATEGY FOR PRESERVING HERITAGE AREAS IN CITIES

Mai Sayed Othman[1], Mohamed Khairy Amin[1], Mohamed Ahmed Al-Sherbiny[1]

[1]Architectural Engineering, Shoubra Faculty of Engineering, Benha University, Rod El Farag, Cairo, Egypt.

*Correspondence: may.othman@feng.bu.edu.eg

Citation:

M.S. Othman, M.K. Amin, M.A. Al-sherbiny, " Enhancing Urban Quality of Life as a strategy for preserving Heritage Areas in Cities", Journal of Al-Azhar University Engineering Sector, Vol. 20, No. 74, p.p41-59, 2025.

Received: 2024-10-16

Revised: 2024-11-28

Accepted: 2024-12-11

DoI: 10.21608/auej.2025.328774.1722

Copyright © 2023 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of Creative Commons Attribution-Share Alike 4.0 International Public License (CC BY-SA 4.0)

ABSTRACT

This research addresses the issue of improving the quality of urban life as one of the effective strategies that can contribute to protecting heritage areas from neglect and reviving their vital role in urban development. The study begins with the premise that the unique characteristics of heritage areas, along with the pressures they face due to their complex relationships with other urban, economic, social, and political factors related to the city, make it imperative for concerned authorities to work on enhancing the quality of urban life in these areas. This can be achieved through the adoption of a set of specialized policies distinct from those applied in other urban zones. Improving the quality of life in these heritage areas will, in turn, sustain the preservation of their distinctive elements, protect them from future deterioration, and contribute to their revitalization and urban significance. To develop a matrix of indicators that define these policies, the research first discusses the concepts and dimensions associated with quality of life as defined by relevant institutions, as well as previous studies that have explored this topic. These concepts are then applied to heritage areas while considering the preservation principles outlined in international charters. A comparative analysis of several distinguished global experiences in this regard is also conducted, with the aim of producing a targeted matrix of indicators, The analysis was based on a model of quality-of-life indicators in heritage areas derived through a study of global classifications and literature reviews. Then, based on a model of quality-of-life indicators in heritage areas, derived through studying global classifications and literary reviews. This matrix can subsequently be used to assess the efficiency and comprehensiveness of plans and policies for dealing with heritage areas in the future.

KEYWORDS: Quality of life – Community development – Heritage conservation – Revitalization of heritage areas – Urban upgrade – Rehabilitation.

تحسين جودة الحياة الحضرية كأحد استراتيجيات الحفاظ على المناطق التراثية في المدن

مي سيد محمد عثمان[1], محمد خيري امين[1], محمد أحمد الشربيني[1]

[1]قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة بشبرا، جامعة بنها، روض الفرج، القاهرة، مصر.

***البريد الاليكتروني للباحث الرئيسي:** may.othman@feng.bu.edu.eg

الملخص

يتناول هذا البحث قضية تحسين جودة الحياة الحضرية كأحد الاستراتيجيات الفعالة التي يمكن أن تسهم في حماية المناطق التراثية من الإهمال وإعادة تفعيل دورها الحيوي في العمران. وينطلق هذا البحث من فكرة أن ما تتميز به المناطق التراثية من مقومات مادية ومعنوية ذات خصوصية وثراء وتفرد، وما قد تتعرض له من ضغوط ناجمة عن علاقاتها المتشابكة بالجوانب العمرانية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية الأخرى المرتبطة بالمدينة يفرض على الجهات المعنية ضرورة العمل على تحسين جودة الحياة الحضرية بها من خلال تبنّي منظومة من السياسات الخاصّة التي تختلف عن غيرها من المناطق العمرانية

الأخرى، وأن تحسين جودة الحياة بتلك المناطق سينعكس بدوره على استمرارية الحفاظ على عناصر قيمتها وتميزها، ويضمن حمايتها من التدهور في المستقبل، ويسهم في إحيائها وتنشيط دورها العمراني والحضاري. وفي سبيل صياغة مصفوفة المؤشرات التي تحدد تلك السياسات يناقش البحث أولًا المفاهيم والأبعاد المرتبطة بجودة الحياة وفقًا للمؤسسات المعنية وكذلك الدراسات السابقة التي اهتمت بهذا الموضوع، وذلك لتطبيقها على المناطق التراثية مع مراعاة مبادئ الحفاظ كما نصت عليها المواثيق الدولية، ثم التحليل المقارن لعدد من التجارب العالمية المتميزة في هذا الصدد اعتمادا على نموذج من مؤشرات جودة الحياة بالمناطق التراثية المستنتج عبر دراسة التصنيفات العالمية والمراجعات الأدبية، وذلك للخروج بمصفوفة المؤشرات المُستهدفة، والتي يمكن الاعتماد عليها بعد ذلك لقياس مدى كفاءة وتكامل خطط وسياسات التعامل مع تلك المناطق في المستقبل.

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة - التنمية المجتمعية- الحفاظ على التراث - إحياء المناطق التراثية - الارتقاء الحضري – إعادة التأهيل.

مقدمة

يحظى مفهوم جودة الحياة بالكثير من الاهتمام في العصر الحديث، برغم أن جذوره تمتد إلى أقدم الحضارات، فقد دعا الفيلسوف الإغريقي أفلاطون في كتابه "الجمهورية" إلى ما يُعرف بـ"المدينة الفاضلة Utopia"، وهي المدينة المثالية وفقًا لتصوره، والتي يحكمها الفلاسفة وتقوم على القيم الأخلاقية والمعرفية، وتُدار بشكل عقلاني بما يضمن تحقيق السعادة للجميع. وكذلك الفيلسوف الإغريقي أرسطو الذي دعا الى ما سماه الحياة الجيدة أو العيش بشكل جيد وكيف يمكن للسياسة العامة أن تساعد في رعاية تلك الحياة. كما استخدم James Seth هذا المفهوم عام ١٨٨٩ عندما دعا للاهتمام بجودة الحياة وليس بالكم فقط وكان يقصد بذلك النواحي الأخلاقية (Ardeshiri, 2014: 19). وقد اعتمدت كثير من محاولات دراسة جودة الحياة قديماً على رصد التطورات الاقتصادية مثل الناتج المحلي الإجمالي كمؤشر أوحد لجودة الحياة، إلا أن رصد الأوضاع الاقتصادية وحدها لا يعطي مؤشرًا كافيًا عن مدي جودة حياة الأفراد. وعليه فقد توجهت الأبحاث بعد ذلك إلى رصد المؤشرات الاجتماعية والبيئية أيضًا لارتباطها الوثيق بجودة الحياة (European Union, 2015: 9).

وتعتبر الأحياء التراثية بالمدن من أهم المناطق التي تستحق الاهتمام بتحقيق جودة الحياة الحضرية بها، وذلك لما يجسده التراث من قيم ثمينة بوصفه حصيلة خبرات وإنجازات الماضي، وذاكرة المجتمع ومبعث فخره وانتمائه واعتزازه بهويته، بالإضافة لدوره الفعّال في التنافس الحضاري والجذب السياحي وزيادة الموارد الاقتصادية. ويمثل إحياء المناطق التراثية والارتقاء بها جزءاً لا يتجزأ من عملية التنمية الشاملة للمجتمع، خصوصًا عندما تتداخل المباني والفراغات التاريخية في تلك المناطق مع الحياة اليومية للسكان، أو تكون مهددة بخطر التعرض للإهمال والتدهور. حينئذٍ يتعذر تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع بشكل ناجح وفعّال بمعزل عن الحفاظ على تراثه المعماري والعمراني والاستفادة منه، كما يتعذّر في المقابل الحفاظ الناجح والفعال على تلك المناطق بدون الارتقاء بالجوانب العمرانية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية المرتبطة بها والمؤثرة عليها.

الإشكالية البحثية

يعالج هذا البحث العلاقة المتبادلة بين منهجيات التعامل مع المناطق التراثية وبين سياسات تحسين بجودة الحياة الحضرية بها. فبرغم ما تبذله الدول المختلفة من مساعي حثيثة لحماية تراثها المعماري والعمراني والعمل على صيانته وإصلاحه وترميمه، إلا أن هذه الجهود تظل غير كافية وتظل تلك المناطق معرّضة لخطر العودة مرة أخرى لدائرة الإهمال والتدهور في المستقبل إذا لم تنل الجوانب الأخرى العمرانية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية المرتبطة بها القدر الكافي من العناية والاهتمام. حيث يسهم تحسين جودة الحياة في المناطق التراثية وإشراك سكانها في خطط التنمية وزيادة وعيهم بقيمتها في ضمان استمرارية الحفاظ عليها وتطويرها. ويعزز ذلك شعور السكان بالمسؤولية والانتماء، مما يدفعهم للحفاظ عليها واستغلالها بشكل مستدام. في المقابل، يؤدي إهمال هذه الجوانب والتركيز على المباني فقط إلى نتائج سلبية رغم الجهود المبذولة.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تطوير مصفوفة مؤشرات تُحدد السياسات اللازمة لتحسين جودة الحياة الحضرية في المناطق التراثية، انطلاقًا من أهمية العلاقة التكاملية بين جودة الحياة واستمرارية الحفاظ على التراث. ويُسهم تطوير البنية التحتية والخدمات الأساسية في تلبية احتياجات السكان والزوار، مما يعزز الاهتمام بالمناطق التراثية، بينما تعمل المشاركة المجتمعية على ترسيخ الانتماء وتحفيز السكان لحماية إرثهم الثقافي. كما يدعم خلق فرص اقتصادية مستدامة الحفاظ على هذه المناطق عبر توظيف التراث في مشاريع تنموية، مع رفع الوعي بأهميته لتحقيق التوازن بين الاستخدام المعاصر والاعتبارات التراثية. وتُحقق هذه الجهود التكاملية تحسين جودة الحياة في المناطق التراثية، حيث يُعزز إشراك السكان في خطط التنمية وزيادة

وعيهم بقيمة المباني والفراغات التراثية من ارتباطهم بهذه المناطق ودورهم في الحفاظ عليها. كما تسهم مشاركتهم الفاعلة في القرارات المتعلقة بالتطوير وفي استفادتهم من مميزاته في ضمان استمرارية حيوية تلك المناطق. على النقيض، فإن إهمال هذه الجوانب والاكتفاء بحفظ المباني دون الاهتمام بالسكان يؤدي إلى نتائج سلبية، مهما كانت الجهود المبذولة، نظرًا لأهمية دور السكان في استدامة التراث وتنميته.

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي، من خلال دراسة الأدبيات وتحليل الأسس والمبادئ المشتركة الصادرة عن المنظمات الدولية المهتمة بجودة الحياة. سيتم تطبيق هذه المبادئ على المناطق التراثية مع مراعاة ضوابط واستراتيجيات الحفاظ والإحياء، مثل الحفاظ على الهوية التراثية، الحماية من التدهور البيئي، تعزيز الاستدامة الاقتصادية، ودعم التنمية الاجتماعية. كما سيتم إجراء تحليل مقارن لتجارب عالمية متميزة لاستخلاص مصفوفة المؤشرات المستهدفة وآليات قياسها.

وقد تم تحديد نطاق الدراسة ليقتصر على استعراض وتحليل مؤشرات جودة الحياة العمرانية من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة بهدف صياغة إطار نظري يحدد المؤشرات الأساسية لجودة الحياة في المناطق التراثية، والتي تتميز عن غيرها من المناطق العمرانية بتركيزها على دمج القيم الثقافية والتاريخية والحفاظ على الطابع التراثي، مع تحقيق التوازن بين احتياجات السكان ومتطلبات التطوير. استُخدمت هذه المؤشرات لتحليل نماذج عالمية مثل فيينا، زيوريخ، وكوبنهاغن، وأخرى عربية مثل الرباط وتونس، التي تتمتع بتصنيفات متفاوتة في جودة الحياة وفق تصنيف Mercer، وذلك لتطوير نموذج متكامل يستند إلى تجارب ناجحة يُمكن اعتماده كمرجع قياسي لتقييم الواقع المحلي.

١- جودة الحياة والتنمية المجتمعية

يشير مصطلح "جودة الحياة" إلى رفاهية الإنسان ورضاه العام عن حياته، ويشمل مجالات متعددة مثل الكينونة والانتماء والطموح (Ariane, 2012: 12). فالكينونة تتعلق بالجوانب الجسدية والنفسية والروحية، بينما الانتماء يرتبط بالارتباط بالمحيط الاجتماعي والمادي، والطموح يشمل الأنشطة اليومية لتحقيق الأهداف الشخصية. تتعدد تعريفات "جودة الحياة" حسب المجال البحثي والوجهات المجتمعية والفردية، حيث تعرفها منظمة الأمم المتحدة بالمؤشرات الاجتماعية للرفاهية (UN, 2022)، بينما يُعرّفها الاتحاد الأوروبي بأنها تشمل ما يقدّره الأفراد في حياتهم، بما يتجاوز الجوانب المادية (European Union, 2022). كما تُعرّفها منظمة الصحة العالمية بأنها إدراك الأفراد لوضعهم في الحياة ضمن إطار قيمهم وأهدافهم (Hagerty & Cummins, 2001: 14). ويمكن تعريف "جودة الحياة" على أنها توفير حياة تلبي احتياجات الأفراد المادية والمعنوية، مما يمنحهم الرضا ويساعدهم على تحقيق أهدافهم وطموحاتهم، مع احترام قيمهم واحتياجاتهم المتغيرة. وهي مفهوم شامل يجمع بين الحالة البدنية والنفسية، والمعتقدات الشخصية، والاستقلال، والعلاقات الاجتماعية، والارتباط بالبيئة.

وتعد التنمية المجتمعية هي حجر الزاوية لجودة الحياة، فالتنمية تستهدف التحسين المستمر بمستوى معيشة المواطن لأجل أن ينخرط في بناء المجتمع الذي هو جزء منه. وهي ترتكز على المشاركة الشعبية، وتأخذ في عين الاعتبار استثمار الموارد المحلية المتاحة وتطويعها لخدمة الصالح العام المحلي من خلال دمج كافة المستويات الاقتصادية والإدارية والاجتماعية مع الاستغلال الأمثل لموارد وطاقات المجتمع وأفكاره لخلق مستوي معيشة وحياة أفضل لجميع الأفراد (العنزي والقحطاني، ٢٠٢٠: ٤٥٢). وتؤدي التنمية المجتمعية الفعالة إلى المنفعة المتبادلة والمسؤولية المشتركة بين أفراد المجتمع. فيكون الإنسان هو هدف التنمية ووسيلتها في آن واحد، وتكون جودة حياة الناس في جوهرها انعكاسًا لمدى الإشباع الذي يحصلون عليه في مختلف المجالات، وترجمة لمستوى رضاهم عن معيشتهم. لذلك تتضمن التنمية محورين أساسيين متكاملين لا يمكن الفصل بينهما، هما تحسين بجودة حياة الناس، ومشاركة الناس في هذا التحسين (جوهر، ٢٠١٦: ١١).

٢- جودة الحياة الحضرية: مفهومها وأبعادها

جودة الحياة الحضرية هي مفهوم متعدد الأبعاد، يشير إلى تحقيق احتياجات أفراد المجتمع داخل البيئة العمرانية بمبانيها وفراغاتها بما يضمن لهم حالة الرضا ويتيح لهم إمكانية التطوير المستمر. ويستخدم مصطلح جودة الحياة الحضرية للإشارة الى التصميم العمراني الذي يهدف لتحقيق الاستدامة والتنمية للمجتمع مع احترام الحياة الفردية لأفراده (Ariane, 2012: 18). فالمكان الجيد هو ما يحتوي بيئة متعددة الاستخدامات تتمتع بالحيوية ليلاً ونهاراً، وتكون جذابة ومحفزة بصرياً للسكان المحليين والزوار (Shaftoe, 2008: 6). لذلك يعد تحسين بجودة الحياة الحضرية عملية شديدة التعقيد نظرا لتعدد المجالات التي يتم بواسطتها خدمة المجتمع وتحسين أوضاع أفراده وتحقيق آمالهم وطموحاتهم وفقا للإمكانات المتاحة (غضبان، ٢٠١٥: ٤٧).

ولجودة الحياة الحضرية سبعة أبعاد أساسية تتكامل مع بعضها البعض (شكل ١)، وهي: البعد المادي ويشمل المرافق واستخدامات الاراضي والخدمات والبنية التحتية والنسيج العمراني، وبعد التنقل والوصول ويهتم بكيفية وسهولة الوصول والتنقل بين أجزاء الحي وربطه بما حوله من مناطق ، والبعد الاقتصادي ويهتم بالأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالبيئة العمرانية، والبعد السياسي ويتناول الاهتمام السياسي بتطبيق جودة الحياة في المجتمع، وكذلك البعد الاجتماعي ويتضمن تفاعلات الناس مع البيئة العمرانية بفراغاتها ومبانيها، وأخيرًا البعد النفسي ويركز على شعور الناس تجاه أحيائهم وإحساسهم بهوية المكان (Derakhshan, 2021: 24).

٢-٢- أسس صياغة مؤشرات جودة الحياة الحضرية

المؤشرات هي معاملات تصف حالة مجال أو موضوع ما طبقًا للمعلومات المتاحة عنه من خلال قياس مجموعة من المحددات التي ترتبط بشكل مباشر بسماته وعناصره. ولا تقدم المؤشرات وسيلة لحل المشكلات وإنما أداة لإدراك الحالة الواقعية ووضع محددات وتقييمات تساعد في اتخاذ القرارات وصياغة الخطط والسياسات. وليكون المؤشر أداة مفيدة قابلة للاستخدام يجب أن يستوفي مجموعة من الأسس: أولها ملاءمة المؤشر للموضوع المرتبط به بحيث يعكس بشكل مباشر المكون المراد قياسه مع مراعاة التغيرات التي قد تطرأ عليه، وثانيها القابلية للقياس بأن يعتمد المؤشر على البيانات المتاحة مثل الإحصاءات وغيرها مع توافر المصداقية لها وإمكانية تحديثها، وثالثها فعالية المعلومات بأن يوفر المؤشر معلومات واضحة وبسيطة وسهلة الفهم وتحظي باعتراف المجتمع، ورابعها قابلية التحليل بأن يوفر المؤشر معلومات قابلة للتحليل الرياضي والعلمي للوصول إلى قيم وعلاقات تساعد في قياس المجال البحثي (Ariane, 2012: 10). وتشير الدراسات السابقة إلى وجود نوعين متكاملين من المؤشرات لقياس جودة الحياة، وهما: المؤشرات الموضوعية والمؤشرات الذاتية (Smith, 1973: 28):

- **المؤشرات الموضوعية**: وهي التي تسمح بالوصول إلى نتائج ملموسة لمستوى جودة حياة المجتمع، من خلال طرح معايير موضوعية قابلة للقياس الكمي تصف الظروف والأحوال المادية للمجتمع، اعتمادًا على البيانات والتقارير الرسمية، وهي تركّز على المتغيرات المؤسسة لنوعية الحياة، إلا أنها تظهر نتائج محدودة في الجوانب الاجتماعية والنفسية (غضبان، ٢٠١٥: ٥٢).
- **المؤشرات الذاتية:** وهي تمثل ما يراه أفراد المجتمع هامًا لتحقيق الحياة الجيدة من منظورهم الذاتي. وهي تعتمد على تقييم الأفراد لظروف المجتمع وما تعنيه جودة الحياة بالنسبة لهم. فهي ترصد بالدرجة الأولي الجوانب الاجتماعية والنفسية لأفراد المجتمع، وهي تشير إلى حجم استفادة أفراد المجتمع من المؤشرات الموضوعية (Ardeshiri, 2014: 23).

٢-٣- الأنظمة العالمية لقياس وتصنيف جودة الحياة بالمدن

هناك العديد من المؤسسات العالمية التي اهتمت بوضع أنظمة لقياس وتقييم وتصنيف جودة الحياة في المدن. وكلٌّ منها يختار المؤشرات الأكثر تأثيرًا طبقا لمجال اختصاصها. وأهم هذه الأنظمة تصنيف مؤسسة Mercer لجودة المعيشة بالمدن، وتصنيف مؤسسة Economist Intelligence Unit (EIU) لقابلية العيش، ومؤشر حياتك الأفضل Better Life Index الذي طورته منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) لقياس وتحليل الرفاهية في البلدان، ومؤشر جودة الحياة لمنظمة الصحة العالمية (WHOQOL)، ونموذج Johnston's Quality of Life (QOL) Index، ومؤشر الصالحية للعيش City

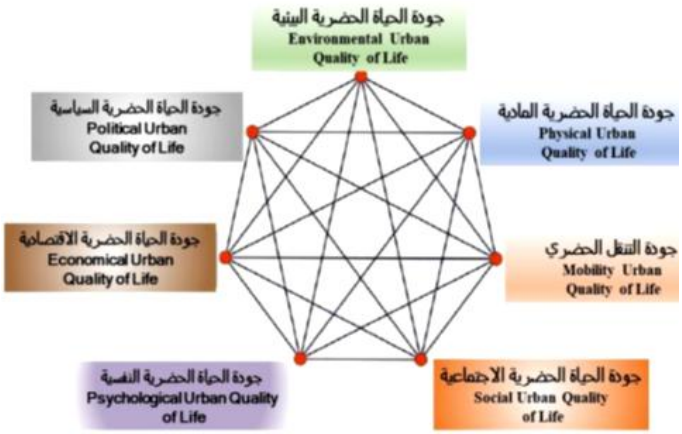

شكل ١: محاور جودة الحياة الحضرية- المصدر: (Derakhshan,2021)

Livability Index، ومؤشر ازدهار المدينة City Prosperity Index (CPI) التابع لبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (UN-Habitat)، ومؤشر المدينة السعيدة Happy City Index (HCI) الذي طورته مؤسسة Happy City بالتعاون مع منظمة New Economics Foundation (NEF) (Elkhouly et al., 2019).

وتضم هذه الأنظمة وغيرها عددًا من المحاور أو المجالات الرئيسية للتقييم، والتي يندرج تحت كل منها عدد من المؤشرات أو المحددات الفرعية، التي تركز على قياس الجوانب العمرانية و الجوانب الاجتماعية والجوانب الاقتصادية والجوانب التعليمية والثقافية بالإضافة إلى الجوانب البيئية والسياسية والإدارية والصحية والنفسية وغيرها. ويتم تصنيف جودة الحياة بالمدن اعتماداً على تلك المؤشرات. وتكتسب المقارنة بين مؤشرات جودة الحياة أهمية كبيرة لأنها توفر فهماً شاملاً لعدة أبعاد من الرفاهية والعيش في المدن، مما يساعد في تحديد العوامل التي تساهم في تحسين جودة الحياة ويوضح جدول (١) مقارنة بين أنظمة القياس والتصنيف المذكورة وفقًا لأهم المؤشرات الرئيسية المشتركة بينها.

جدول (١): مقارنة بين عدد من أنظمة قياس وتصنيف جودة الحياة بالمدن -المصدر: الباحثون

المؤشرات	Mercer	EIU	OECD	WHOQOL	Johnston's QOL	City Livability Index	CPI	HCI
التعليم	●	●	●	●	●			●
الإسكان	●		●		●	●		●
الصحة	●	●	●	●	●	●		●
المرافق العامة	●					●	●	
الفراغات العامة	●	●		●		●	●	●
عوامل اجتماعية وثقافية	●	●	●	●	●	●	●	●
الأمن		●	●	●	●		●	●
الحوكمة			●	●				
العوامل السياسية	●	●			●		●	●
العوامل الاقتصادية	●	●	●	●	●	●	●	●
العوامل البيئية	●	●	●	●		●	●	

٢-٤- المؤشرات المشتركة لقياس جودة الحياة الحضرية وفقًا للدراسات السابقة

في ضوء أنظمة القياس والتصنيف السابقة، ومن خلال مراجعة وتحليل عدد من الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع والمقارنة بينها مثل (Smith, 1973)؛ و(Appleyard, 1981)؛ و(Roback, 1982)؛ و(Ulengin et al., 2001)؛ و(Ji et al., 2002)؛ و(McMahon, 2002)؛ و(Sun, 2005)؛ و(Fahy & Cinnéide, 2006)؛ و(McCrea et al., 2006)؛ و(Das, 2007)؛ و(Santos & Martins, 2007)؛ و(Wellington City Council, 2007)؛ و(Berger et al., 2008)؛ و(Massam, 2008)؛ و(Lee, 2008)؛ و(Thinh et al., 2010)؛ و(Ariane, 2012)؛ و(غضبان، ٢٠١٥)؛ و(Nikoofam et al., 2020)؛ و(Derakhshan, 2021)؛ و(فؤاد وجمعة، ٢٠٢١).

تم استعراض المراجعات الأدبية المذكورة سابقًا في جدول (٢)، بهدف استخلاص نموذج متكامل لأبعاد ومؤشرات جودة الحياة العمرانية. يساعد هذا النموذج في تحليل وفهم العوامل المؤثرة على جودة الحياة في البيئة الحضرية، ويُسهم في تحديد المؤشرات الأساسية التي تشكل إطارًا مرجعيًا لتطوير سياسات عمرانية فعّالة تسعى إلى تحسين جودة الحياة الحضرية بشكل مستدام، وقد أمكن استخلاص عدد من المؤشرات المشتركة أو المتكررة بينها لقياس جودة الحياة الحضرية، ويمكن اختزالها وتقسيمها على خمس مجالات رئيسية، تشمل الأبعاد العمرانية، والتنقل الحضري، والأبعاد الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية. وتتضمن الأبعاد العمرانية المؤشرات المرتبطة بكفاءة قطاعات الإسكان والخدمات والمرافق العامة وتكامل الأنشطة وإدارة العمران، بينما يشمل التنقل الحضري المؤشرات المتعلقة بشبكات الطرق والمواصلات العامة وخدمات المشاة والدراجات، وتضم الأبعاد الاقتصادية معدلات البطالة ومستويات الدخل والاستثمار، وتشمل الأبعاد الاجتماعية المشاركة المجتمعية والتواصل المجتمعي والعدالة الاجتماعية والحقوق العامة والرضا عن المكان والشعور بالهوية والانتماء، وتتضمن الأبعاد البيئية جودة المياه والهواء والأماكن المفتوحة والمسطحات الخضراء.

٣- المناطق التراثية وعلاقتها بجودة الحياة الحضرية

يمثل التراث المعماري والعمراني الإرث المادي للأجيال السابقة، وهو جزء أساسي من ذاكرة المجتمع ووجدانهم وهويتهم الحضارية. المدن العالمية تتمتع بمناطق تراثية ذات قيمة تاريخية فريدة، إلا أنها قد تواجه تحديات مثل الكوارث الطبيعية، ضعف الوعي، سوء الاستخدام، وإهمال الصيانة، بالإضافة إلى العوامل السياسية والإدارية والاقتصادية التي تهدد قيمتها وتميزها. وتعتبر ضغوط النمو السكاني والتمدد العمراني السريع أحد أكبر التحديات التي تواجه المناطق التراثية. يوجد

تعارض بين متطلبات النمو العمراني واحتياجات السكان وواجبات الحفاظ على التراث. كما تؤثر التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتقنية على المناطق التراثية، مما يؤدي إلى تدهورها وانتهاكها. هذه التحديات تهدد قيمة التراث وتحولها إلى أماكن مهجورة، مما يمثل إهدارًا للثروة الحضارية (الشربيني، ٢٠١٨؛ Veldpaus, 2015). كذلك تؤثر التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتقنية على المناطق التراثية بشكل كبير حيث تتطلب تحولات في الأنشطة والوظائف وأنماط الاستخدام وهو ما قد يسبب عجز البنية التحتية عن التكيّف مع المتطلبات الحديثة، مما يؤدي إلى تدهورها وإهدار ثروتها الثقافية والعقارية. وبرغم أهمية السياسات التقليدية للحفاظ على المناطق التراثية، إلا انها تظل غير كافية لتحقيق الحماية الشاملة، حيث تقتصر على الصيانة المادية فقط، دون مراعاة الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والبيئية. وقد أكدت منظمة اليونيسكو في اجتماع جمعيتها العمومية في باريس ٢٠١٥ على أن حماية التراث والاستفادة منه يسهم في تعزيز التنمية المستدامة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، مما يعزز الشعور بالمسؤولية تجاه الحفاظ عليه (UNESCO, 2015: 3).

جدول (٢) أبعاد ومؤشرات جودة الحياة الحضرية بالمراجعات الأدبية- المصدر: الباحثون

أبعاد ومؤشرات جودة الحياة الحضرية		Das, 2007	Ulengin et al, 2001	Lee, 2008	McMahon, 2002	Martins, 2007&Santos	Berger et al., 2008	Ji et al., 2002	Massam, 2008	Appleyard, 1981	Roback, 1982	Smith, 1973	Wellington City Council, 2007	Thinh et al., 2010	McCrea et al., 2006	Fahy & Cinnéide, 2006	Ariane, 2012	Derakhshan, 2021	Sun, 2005	فؤاد بن غضبان، ٢٠١٥	Nikoofam, & Mobaraki	فؤاد وجمعة، ٢٠٢١
البعد العمراني	الإسكان	●	●	●	●	●	●		●	●	●		●	●	●	●	●	●	●	●	●	
	تكامل الانشطة																●	●	●	●	●	●
	إدارة العمران																●					
	توافر الخدمات	●	●	●	●	●	●	●					●		●	●	●	●	●	●	●	
	توافر المرافق العامة	●	●	●	●		●						●			●	●				●	●
التنقل الحضري	المواصلات العامة	●	●		●	●	●		●	●		●	●			●				●	●	
	خدمات المشاة والدراجة		●	●	●				●	●		●		●		●					●	●
	شبكات الطرق	●	●	●									●	●		●	●	●		●	●	●
البعد الاقتصادي	البطالة	●	●	●	●		●	●	●				●				●	●	●	●	●	
	الاستثمار																					●
	الدخل	●	●					●						●				●			●	
البعد الاجتماعي	التواصل المجتمعي	●	●	●					●					●			●				●	●
	المشاركة المجتمعية	●						●	●				●				●	●			●	●
	الرضا عن المكان	●	●		●	●			●			●			●						●	●
	الإحساس بالهوية والانتماء	●	●		●	●		●	●			●			●	●	●				●	●
	العدالة الاجتماعية والحقوق العامة																●	●			●	●
البعد البيئي	جودة المياه والهواء													●			●				●	●
	الأماكن المفتوحة والمسطحات الخضراء	●	●		●	●			●			●			●	●		●			●	●

على أن تحسين جودة الحياة الحضرية قد يتطلب تطويرات شاملة وجذرية، وهو أمر بالغ الحساسية فيما يتعلق بالمناطق التراثية، لأن التدخلات والتعديلات في تلك المناطق يجب أن تتم بحذر شديد، حتى لا تؤدي إلى تغييرات وإضافات جوهرية تُفقدها جوانب قيمتها وملامح شخصيتها وعناصر تميزها. وهذا هو الوجه الآخر للموضوع، فمثلما يمكن لجهود تحسين جودة الحياة الحضرية أن تقوم بدور المحرّك والمحفّز الذي يعيد الحيوية للمناطق التراثية، فعليها في نفس الوقت ألا تتسبب في تشويهها وتبديل معالمها وطمس هويتها بدعوى التنمية والتجديد، فالتنمية الحقيقية لا تتجاهل التراث وإنما تستفيد منه. ولا سبيل لتحقيق ذلك إلا بالاحترام والمشاركة الكاملين لجميع أصحاب المصلحة وأصحاب الحقوق، بما في ذلك الشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية، في القرارات والمشروعات المتعلقة بمجتمعهم والمرتبطة بتراثهم، وإنشاء آليات تنسيق فعالة بين المؤسسات المختلفة للتقييم المنهجي المستمر للآثار البيئية والاجتماعية والاقتصادية لجميع الإجراءات والتدخلات المقترحة.

وبناءً على ما سبق، وفي ضوء جدول (٢) الذي يلخص أبعاد ومؤشرات جودة الحياة الحضرية، تناقش الأجزاء التالية كيفية تطبيق هذه الأبعاد والمؤشرات على المناطق التراثية، لاستكشاف أوجه اختلافها وخصوصيتها عن باقي المناطق الأخرى.

٣-١- المناطق التراثية والبعد العمراني لجودة الحياة الحضرية

يُعد البعد العمراني عنصرًا حيويًا في تحديد جودة الحياة بالمناطق التراثية، فهو لا يقتصر على المباني التاريخية والمعالم الأثرية فحسب، بل يشمل أيضًا النسيج العمراني بأكمله، بما في ذلك الشوارع والساحات والحدائق العامة. فالحفاظ على هذا النسيج العمراني الأصيل يساهم في الحفاظ على الهوية الثقافية والتاريخية للمكان، ويعزز الشعور بالانتماء لدى السكان. علاوة على ذلك، فإن العيش في بيئة تراثية غنية بالتفاصيل المعمارية والزخرفية يرتبط بارتفاع مستوى الرفاهية النفسية، ويشجع على الإبداع والتفاعل الاجتماعي. ويهدف تحسين جودة الحياة الحضرية في المناطق التراثية إلى تحسين الظروف المعيشية للسكان من خلال إجراءات شاملة تشمل إصلاح وتأهيل وصيانة المباني والفراغات، ورفع مستوى الخدمات والمرافق والبنية التحتية، وتحسين شبكات النقل الحضري، مع الحفاظ على التراث المعماري والعمراني وتوظيفه في تحقيق متطلبات جودة الحياة. هذا النهج المتكامل يركز على تحقيق توازن بين الحاجات الحالية والمستقبلية للمجتمع، ومن هذا المنطلق يتطلب البعد العمراني لجودة الحياة في المناطق التراثية السعي في ثلاثة محاور رئيسية:

- **الأول**: تحسين البنية التحتية والخدمات، مثل ترميم المباني التاريخية، تحسين الخدمات الصحية والتعليمية، وتنفيذ مشاريع البنية التحتية اللازمة لضمان راحة السكان والزوار (Al-Sherbiny، ٢٠٢٠).
- **الثاني**: الحفاظ على التراث والهوية المعمارية: من خلال الحفاظ على تجانس الطابع العمراني، تنسيق الفراغات المفتوحة، ووضع ضوابط لضمان التناغم بين المنشآت الحديثة والتراثية (الجهاز القومي للتنسيق الحضاري، ٢٠١٠).
- **الثالث**: تحسين جودة الحياة والوصول، كتحسين الوصول إلى المناطق التراثية، تحسين وسائل النقل العامة والخاصة، وتطوير الامتدادات العمرانية غير المخططة لضمان استدامة التنمية العمرانية (عبد الرسول وآخرون، ٢٠٢٤؛ Awaad & Al-Sherbiny، ٢٠٢٢).

٣-٢- المناطق التراثية والبعد الاقتصادي لجودة الحياة الحضرية

إذا كان تحسين جودة الحياة يستلزم مواجهة مشكلات مثل أزمة الفقر والبطالة وجذب الاستثمارات ورفع مستويات الدخل، فإن تطبيق ذلك في المناطق التراثية له خصوصيته، لأن المباني والمواقع التراثية تعتبر في حد ذاتها ثروة قومية. فهي من ناحية يمكن - إذا أُحسن استغلالها - أن تعمل كبؤر جذب للسياحة وما يرتبط بذلك من أنشطة ثقافية وترفيهية وتجارية وخدمية يمكن أن تسهم في حل مشكلة البطالة في المنطقة وما حولها وترفع من مستويات الدخل. ومن ناحية أخرى فهي تمثل بيئة خصبة لإعادة إحياء الحرف التراثية، والتي يمكن أن توفر بدورها المزيد من فرص العمل ومصادر الدخل لأفراد المجتمع، إلى جانب دورها في الترويج الثقافي والدعاية الحضارية وتعزيز الإحساس بالهوية. ومن ناحية ثالثة يمكن إعادة تأهيل واستخدام بعض المباني التراثية في وظائف متوافقة تدر بعض العائد الذي يغطي جزءًا من نفقات صيانتها وترميمها، من خلال توظيفها كفنادق، أو مقار شركات، أو أفرع بنوك، أو مطاعم أو غير ذلك، بشرط أن تحترم الوظائف الجديدة القيمة المادية والمعنوية للمبنى، وألا تتسبب في أي أضرار أو إهانة للتراث. كل هذه النواحي إذا أُحسِن تطبيقها فإنها تساعد على خلق مناخ جاذب للاستثمارات، إما في الأنشطة المرتبطة بالسياحة أو بالحرف التراثية أو بمشروعات إعادة الاستخدام. وهذا بدوره يجعل ارتفاع المستوى المعيشي للمجتمع مرتبطًا بحفظ واستغلال الأماكن التراثية، مما يدعّم الإحساس بالمسئولية عنها والحرص عليها. ومن هذا المنطلق يتطلب البعد الاقتصادي لجودة الحياة في المناطق التراثية السعي في ثلاثة محاور رئيسية:

- **الأول:** تفعيل دور المعالم التاريخية بالمنطقة كأماكن جذب للسياحة وما يرتبط بها من أنشطة مختلفة.
- **الثاني:** إعادة استخدام المباني والمواقع التراثية في وظائف متوافقة يمكن أن تدر عوائد مادية.
- **الثالث:** استغلال البيئة التاريخية الخصبة في المنطقة في إعادة إحياء الحرف التراثية وترويج منتجاتها.

٣-٣- المناطق التراثية والبعد الاجتماعي لجودة الحياة الحضرية

إن رفع مستوى جودة الحياة لا يمكن أن ينفصل عن الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية، مثل الحرص على تحقيق العدالة الاجتماعية ومعالجة التفاوت الطبقي الحاد وضمان الحقوق العامة والمشاركة المجتمعية في مناقشة واتخاذ القرارات وإقامة الأنشطة والفعاليات التي تسهم في رفع درجة الوعي والارتقاء بالعقل والذوق وتدعيم التواصل الاجتماعي وتعزيز الشعور بالهوية والانتماء. وللمباني والمواقع التراثية دور محوري في تحقيق هذه الجوانب إذا أُحسِن استثمارها، فهي توفر بيئة ثرية ومناسبة لإقامة تلك الأنشطة والفعاليات التي تتيح لأفراد المجتمع أن يلتقوا خلالها وينخرطوا في حوارات بنّاءة يتبادلون فيها الأفكار والآراء بشأن حاضر ومستقبل منطقتهم. على أن أهم ما يقوّي أواصر العلاقة بين المجتمع وحكومته وتراثه هو

الشفافية والعلانية في عرض ومناقشة خطط ومشاريع التطوير المُزمع إقامتها في المنطقة، وإشراك الأفراد وممثلين عن الجهات والفئات المختلفة للمجتمع في ذلك، وتشجيعهم على الإدلاء بوجهات نظرهم فيما يتعلق بجدوى الإجراءات المقترحة والقرارات المُتخذة، ومردودها عليهم ودرجة استفادتهم منها، وانعكاسها على حفظ وإحياء المعالم التاريخية التي تتميز بها منطقتهم، واستطلاع رأيهم في كفاءة منظومة الإدارة في المنطقة ككل. وتجاهل هذه المشاركة لا يعود بالسلب فقط على مستوى جودة الحياة للسكان، وإنما يمزّق أيضًا الروابط الضرورية بينهم وبين أنظمة الإدارة من ناحية، وبينهم وبين تراثهم من ناحية أخرى، مما يضعف شعورهم بملكيتهم لمكان عيشهم ومسئوليتهم عنه وانتمائهم إليه (Court & Wijesuriya, 2015). وبناء على ذلك يمكن القول إن البعد الاجتماعي لجودة الحياة في المناطق التراثية يستلزم السير في ثلاثة اتجاهات متكاملة:

- **الأول:** توظيف التراث في تلبية جانب حيوي من الاحتياجات والمتطلبات الاجتماعية والثقافية للمجتمع المحلي.
- **الثاني:** تشجيع المشاركة المجتمعية الفعّالة في الأنشطة والقرارات المرتبطة بالمنطقة عمومًا وبمعالمها التراثية خصوصًا.
- **الثالث:** رفع مستوى وعي السكان بقيمة تراثهم وخصوصية منطقتهم ومسئوليتهم عنها.

٣-٤- المناطق التراثية والبعد البيئي لجودة الحياة الحضرية

تعتمد جودة الحياة في أي منطقة على حماية البيئة الطبيعية والهواء والماء من التلوث، والحفاظ على الموارد المتاحة من الاستهلاك الجائر، وتبنّي سياسات مستدامة حيال استخدامها، ومكافحة التصحر ووقف تدهور الأراضي، والاستعانة بمصادر الطاقة المتجددة والنظيفة. وفي حالة المناطق التراثية يأخذ البعد البيئي لجودة الحياة ثلاثة مناحي أخرى بالإضافة لما سبق:

- **الأول:** المتابعة والتقييم المستمر للأثر البيئي للمشروعات المختلفة ومنظومات النقل في المنطقة على المباني والمواقع التراثية فيها لضمان حمايتها من أضرار التلوث.
- **الثاني:** الربط المتكامل بين مساعي الحفاظ على البيئة ومساعي الحفاظ على التراث باعتبارهما وجهان لعملة واحدة.
- **الثالث:** رفع مستوي الوعي البيئي لدي السكان والسائحين وتشجيع التعامل الإيجابي مع المباني والمواقع التراثية وتجنب السلوكيات غير المسئولة التي تعجّل بإتلافها وتدهورها.

٤- تحليل نماذج عالمية لمدن تراثية حققت مراكز عالية في تصنيف جودة الحياة

تهدف الدراسة التحليلية الى تأكيد صحة وفعالية النموذج النظري لمؤشرات جودة الحياة العمرانية مع دراسة تأثيرها الفعلي على المراكز التاريخية للمدن، من خلال تحليل تجارب عدد من المدن العالمية الناجحة في كلاً من تحقيق جودة الحياة والحفاظ على المراكز التاريخية بها، مما يعزز الفهم العميق للأثر المتبادل للحفاظ على التراث وتحسين جودة الحياة العمرانية ويؤكد دورها المحوري في تطوير السياسات العمرانية للمراكز التاريخية للمدن. وتعتبر مدينة فيينا _النمسا من أبرز المدن العالمية التي نجحت في تصدُّر تصنيف Mercer لجودة المعيشة لعام ٢٠٢٣ والتي تشتهر في ذات الوقت بالتاريخ الغني والطابع المتميز لمبانيها وفراغاتها، لتجمع بذلك بين امتلاكها لقيم معمارية وتراثية وحضارية، وبين تحقيقها لمستوى معيشي مرتفع لسكانها. وتأتي بعدها في التصنيف مدينتا زيورخ بسويسرا وأوكلاند بنيوزيلندا، في المركزين الثاني والثالث على التوالي، بالإضافة إلى العاصمة الدنماركية كوبنهاغن والتي جاءت في المركز الرابع (Mercer, 2024). ومن الملفت للنظر أن كل هذه المدن تتميز بماضيها العريق، حيث تتضمن أحياء ذات قيمة معمارية وتراثية متفردة. الأمر الذي يشير إلى الدور الفعال الذي يمكن أن يلعبه التراث في تحقيق جودة الحياة. لذلك سيتم فيما يلي التركيز على تحليل أقدم ثلاثة مدن منها، وهي فيينا وزيورخ وكوبنهاغن، باعتبارها هي أنسب النماذج لأهداف الدراسة، لأنها تجمع بين القيمة التاريخية الثرية، وبين المستوى العالي لجودة الحياة. كما تم دراسة نموذجين للمدن العربية التي تمثل تجربة أقرب للواقع المحلي المصري، وقد لوحظ انخفاض تصنيف المدن العربية في تصنيف Mercer 2023، فنجد أن أقرب المدن العربية التراثية بترتيب التصنيف هي مدينة الرباط بالمغرب بالمركز ١٢٧، تليها مدينة تونس بتونس بالمركز ١٣١، إلا أن تلك المدن قد حققت مراكز أكثر تقدماً من مدينة القاهرة التي تأتي في المركز ١٨٥.

٤-١- مدينة فيينا بالنمسا

فيينا هي عاصمة النمسا، وهي المدينة الأكثر تعداداً للسكان، حيث يعيش فيها ١,٩ مليون شخص. وهي واحدة من أقدم المدن الأوروبية، حيث تعود جذور تأسيسها إلى الحضارة الكِلتية والإمبراطورية الرومانية. وبالتالي مرت بفترات تاريخية متنوعة؛ بدءًا من العصور القديمة، ومرورًا بالعصور الوسطى، ثم عصر النهضة والباروك وما بعدهما، وانتهاءً بالعصر الحديث (Britannica, 2024). ويتوسط المدينة مركزها التاريخي الذي يجسد بعمارته وعمرانه إرث هذه الفترات، ويسمي

بالمدينة الداخلية. وقد تصدرت فيينا تصنيف Mercer لجودة الحياة منذ عام ٢٠٠٩، واحتفظت بهذا المركز لأكثر من عقد من الزمان، وقد اتبعت في سبيل ذلك عدداً من السياسات، يمكن فيما يلي تلخيص أهمها اعتمادًا على (Antalovsky & Löw, 2019; Municipal administration of the City of Vienna, 2024; Vienna Tourist Board, 2024):

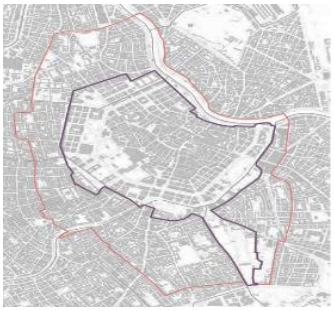

شكل (٢) المدينة الداخلية والمنطقة العازلة بفيينا. (Municipal administration of Vienna, 2021)

شكل (٣) ساحة القصر الامبراطوري، المركز التاريخي بفيينا.
المصدر: (UNESCO, 2024)

شكل (٤) شارع Graben أحد شوارع المشاة بالمركز التاريخي لمدينة فيينا- المصدر: (Vienna now, 2024)

٤-١-١- السياسات العمرانية لمدينة فيينا

أُحيط المركز التاريخي لفيينا بمنطقة عازلة لحمايته (شكل ٢)، ووُضعت ضوابط تمنع المساس بالطابع أو القيمة البصرية به (شكل ٣)، مع السماح بالبناء الحديث خارجه. حُولت كثير من الشوارع والفراغات داخل المركز لمناطق مشاة ودراجات لتلائم النسيج التراثي والأنشطة السياحية (شكل ٤). كما أُعيد استخدام المباني التراثية لاستخدامات حديثة متوافقة مثل الفنادق والمكاتب مثل تحويل مبنى Gasometer إلى مشروع سكني. ولتخفيف الضغط على مركز المدينة أُنشئ مركز تجاري حديث Donaustadt ومساكن جديدة بأسعار معقولة خارج المركز التاريخي. كما طُورت شبكة النقل والمرافق لتحسين الاتصالية محليًا ودوليًا. ويمكن تلخيص أهم آليات تطبيق السياسات العمرانية الناجحة في فيينا لتحسين جودة الحياة:

- إنشاء منطقة عازلة حول المركز التاريخي ومنع أي تغييرات تشوه طابعه البصري.
- إعادة توظيف المباني التراثية وتحويلها إلى استخدامات متوافقة مثل الفنادق والمكاتب.
- تحسين المواصلات، وتطوير النقل العام، إنشاء محطة قطار جديدة، وتوسيع المطار.
- تشجيع الحركة الصديقة للبيئة وتخصيص مناطق للمشاة والدراجات داخل المركز.
- توزيع الأنشطة الحضرية وإنشاء مركز تجاري حديث خارج المركز لتخفيف الضغط.
- إقامة مبانٍ سكنية جديدة خارج المركز لحل مشكلة نقص عدد الوحدات السكنية بالمركز التاريخي للمدينة.

٤-١-٢- السياسات الاقتصادية لمدينة فيينا

يشكل التراث الحضاري في فيينا أساسًا للأنشطة السياحية والثقافية والترفيهية، مما يسهم بنسبة ٥٪ من الناتج الإقليمي ويوفر حوالي ١٠٠ ألف وظيفة. تستند المدينة إلى اقتصاد مستقر يجذب الاستثمار ويعزز نمو الشركات الناشئة، حيث حققت تكنولوجيا المعلومات والسياحة ارتفاعًا في القيمة المضافة بنسبة ١,٣٪ عام ٢٠٢٣، مع انخفاض البطالة إلى ١٠٪ وزيادة متوسط الدخل إلى ٣٠٠٠ يورو شهريًا. كما جرى توظيف المباني التراثية في مشاريع مبتكرة مثل تحويل مبنى Alte Post إلى مركز تجاري، وMuseums Quartier إلى مجمع ثقافي، وقصر Palais Coburg إلى فندق فاخر. ومن أبرز السياسات الاقتصادية الناجحة:

- تعزيز عوائد التراث وخلق وظائف مستدامة.
- تطوير قطاعات جديدة كالسياحة وتكنولوجيا المعلومات.
- إعادة توظيف المباني التراثية كمشاريع اقتصادية منتجة.
- رفع متوسط الدخل وخفض البطالة باستراتيجيات شاملة.

٤-١-٣- السياسات الاجتماعية لمدينة فيينا

تعتمد فيينا على إشراك السكان المحليين في مشروعات التطوير من خلال استشارات واستطلاعات دورية لقياس رضاهم، مع ضمان شفافية الأنشطة عبر إعلام ممثلي السياحة والإعلام بها. كما تعمل على تحقيق المساواة في فرص العمل،

ودمج الأفراد من خلفيات ثقافية متنوعة، بالإضافة إلى توفير مأوى للنساء والأطفال المتضررين من العنف، مما عزز شعور السكان بالانتماء. وتتضمن أبرز السياسات الاجتماعية لتحسين جودة الحياة:

- إشراك المجتمع في مراحل مبكرة من المشروعات.
- الشفافية في التواصل مع الإعلام والجهات المعنية بالتنمية.
- تعزيز فرص العمل المتكافئة بين الجنسين.
- دمج السكان من خلفيات متعددة للحفاظ على التنوع الثقافي.
- توفير حماية اجتماعية للمحتاجين والمتضررين.

٤-١-٤- السياسات البيئية لمدينة فيينا

تتميز فيينا بمساحات خضراء واسعة، بعضها جزء من تراثها العمراني. تسعي المدينة الى تُحول كثير من الفراغات والطرق إلى أماكن صديقة للمشاة، وتشجع التنقل البيئي وتشجيع استخدام الطاقة النظيفة مثل الطاقة الكهربية المولدة من الكهرومائية، مما يحقق بيئة نظيفة ويُرشد استهلاك الموارد والطاقة. ومن أهم آليات السياسات البيئية الناجحة في فيينا لتحسين جودة الحياة:

- تعزيز الحدائق العامة كجزء من التراث العمراني.
- تحويل الطرق إلى مناطق صديقة للمشاة.
- دعم وسائل النقل المتوافقة مع البيئة.
- الاعتماد على الكهرباء المولدة من الطاقة الكهرومائية.
- تقليل استهلاك الموارد الطبيعية ومصادر الطاقة.

٤-٢- مدينة زيورخ بسويسرا

زيورخ هي أكبر منطقة حضرية في سويسرا، وتطل على جبال الألب، ويقع مركزها التاريخي عند بحيرة زيورخ، ويُسمّى Altstadt أي المدينة القديمة بالألمانية (شكل ٥). ويعود تاريخ زيورخ الغني إلى العصر الروماني، وازدهرت خلال العصور الوسطى، ولعبت دورًا محوريًا خلال حركة الإصلاح الأوروبي. وتمتلك المدينة القديمة إرثًا معماريًا شديد التميز، تتنوع طرزه بين العمارة القوطية والكلاسيكية والباروك، ومن معالمها كاتدرائية جروسمونستر Grossmünster وكاتدرائية فراومونستر Fraumünster وكنيسة سانت بيتر St. Peter (شكل ٦) ومنزل البلدية Rathaus وأوبرا زيورخ (شكل ٧). ويمكن فيما يلي تلخيص أهم السياسات التي اتبعتها المدينة لتجمع بين تحسين جودة الحياة وبين حفظ وإحياء مناطقها التراثية، وذلك استنادًا إلى (Budowski & Tillmann, 2014; OECD, 2024; Futurehubs, 2024).

شكل (٥) المركز التاريخي المطل على بحيرة زيورخ - المصدر: (Flickr, 2024)

شكل (٦) كنيسة سانت بيتر بزيورخ -المصدر: (Flickr, 2024)

شكل (٧) مبنى أوبرا زيورخ- المصدر: (Flickr, 2024)

٤-٢-١- السياسات العمرانية لمدينة زيورخ

تعمل زيورخ على الحفاظ على الطابع التاريخي لقلب المدينة من خلال فرض قيود على البناء، مع السماح بتطوير المباني بما يلبي احتياجات الحياة العصرية. وفي المقابل تنتشر العمارة الحديثة على أطراف المدينة. تركز المدينة على التنمية المستدامة عبر تحديث المرافق العامة وتوفير خدمات أساسية كالمياه النقية والتعليم والرعاية الصحية. كما تقدم وحدات سكنية رغم ارتفاع تكاليفها، وتشجع تحويل المساحات العامة إلى حدائق وملاعب آمنة. بالإضافة إلى ذلك، تطور شبكة نقل مستدامة تشمل مسارات مخصصة للمشاة والدراجات والمركبات البيئية. ومن أبرز السياسات العمرانية والاقتصادية لتحسين جودة الحياة:

- الحفاظ على الطابع المعماري التاريخي مع تطوير مدروس.

- تعزيز العمارة الحديثة في المناطق الجديدة.
- توفير خدمات ومرافق عامة عالية الجودة.
- تشجيع استخدام المساحات العامة لتلبية الاحتياجات المجتمعية.
- تطوير وسائل نقل صديقة للبيئة تسهل التنقل للجميع.

٤-٢-٢- السياسات الاقتصادية لمدينة زيورخ

تتميز زيورخ بمكانتها كأحد المراكز الاقتصادية العالمية، حيث تُدير البنوك السويسرية أصولًا ضخمة، ويُعد متوسط الدخل فيها من الأعلى أوروبيًا. تدعم المدينة الابتكار من خلال تشجيع الشركات الناشئة في مجالات الأدوية والتكنولوجيا الحيوية، مع استثمار قيمتها الثقافية لجعل القطاع الثقافي عنصرًا أساسيًا في اقتصادها. وتعد زيورخ وجهة سياحية مميزة بفضل معالمها، حيث تم تحويل منشآت تراثية مثل جسر IM Viadukt ومبنى Cabaret Voltaire ومصنع Löwenbräu-Areal إلى مساحات متعددة الاستخدامات تساهم في الدخل. ومن أبرز السياسات الاقتصادية والاجتماعية الناجحة لتحسين جودة الحياة:

- تعزيز مكانة المدينة كمركز مالي عالمي.
- دعم الشركات الناشئة وتشجيع الابتكار في القطاعات الحيوية.
- استثمار التراث الثقافي بتحويل المنشآت التراثية إلى مشروعات اقتصادية منتجة.
- تطوير القطاع السياحي بفضل معالم مميزة وبنية تحتية متقدمة.
- تنويع الاقتصاد بإضافة القطاعات الثقافية والإبداعية إلى جانب القطاع المالي.

٤-٢-٣- السياسات الاجتماعية لمدينة زيورخ

تسعى زيورخ إلى إشراك المجتمع والنقابات في صنع القرارات الحكومية، مما يعزز التناغم بين فئات السكان، بمن فيهم المهاجرون الذين يشكلون ٣٠٪ من السكان. تدعم المدينة المساواة في فرص العمل وتحظر التمييز بين الجنسين، وتشجع المشاركة في المنظمات المجتمعية غير الربحية. كما تستغل سمعتها في مجالات مثل الشوكولاتة وجمع الطوابع لتنظيم فعاليات ومهرجانات، أبرزها مهرجان زيورخ السينمائي، لتعزيز التنوع الثقافي والانتماء. ومن أهم السياسات الاجتماعية لتحسين جودة الحياة:

- إشراك المجتمع في القرارات الحكومية لضمان الشفافية.
- دعم التناغم الاجتماعي ومكافحة التمييز.
- تعزيز الهوية الثقافية عبر تنظيم فعاليات سياحية وثقافية.
- تشجيع العمل التطوعي والمشاركة في الأنشطة المجتمعية.

٤-٢-٤- السياسات البيئية لمدينة زيورخ

تسعى سويسرا لتحقيق التميز البيئي من خلال تطبيق نظم إعادة التدوير وحماية البيئة على مستوى الأفراد. في زيورخ، يتم الفصل بين المباني والمناظر الطبيعية للحفاظ على جمال المساحات الطبيعية. كما حددت المدينة أهدافًا لخفض انبعاثات ثاني أكسيد الكربون عبر الترويج للطاقة المتجددة، وتحسين النقل العام، وتشجيع المركبات الكهربائية، مما يضمن تكامل الحفاظ البيئي مع الحفاظ على التراث. ومن أهم السياسات البيئية لتحسين جودة الحياة:

- تطبيق نظم بيئية شاملة على مستوى الأفراد.
- الحفاظ على جاذبية المساحات الطبيعية وقيمتها الجمالية.
- الترويج لمصادر الطاقة المتجددة وتحسين وسائل النقل العام.
- دعم استخدام المركبات الصديقة للبيئة.
- ضمان تحقيق توازن بين الحفاظ البيئي وحماية التراث.

٤-٣- مدينة كوبنهاغن بالدنمارك

كوبنهاجن هي عاصمة الدنمارك، وتمتد على جزيرتين متقاربتين، ويقسم الميناء مركزها التاريخي إلى قسمين؛ هما المنطقة الغربية Voldkvarterene التي تعود إلى العصور الوسطى، والمنطقة الشرقية Frederiksstaden & Christianshavn(The City of Copenhagen, 2017). ويحيط بالمركز التاريخي للمدينة حزام من البحيرات والمناطق الخضراء التي تشكل البنية الخضراء الأساسية للمدينة. ويتوسط قلبها ساحة مجلس البلدية، ومنها تتفرع الطرق الرئيسية إشعاعيًا

(شكل ٨). وتعتبر كوبنهاغن من أقدم المدن الإسكندنافية التي جذبت السكان لتوافر الصيد والتجارة بالميناء، وهو ما انعكس بوضوح على تراثها المعماري الذي يجمع بين طرز العصور الوسطى والطراز الكلاسيكي وعصر النهضة والباروك والروكوكو (شكل ٩، ١٠). ومن أهم معالمها القصر الشتوي للعائلة الملكية Amalienborg وقصر Christiansborg مقر البرلمان الدنماركي وحي Nyhavn التاريخي المطل على قناة مائية وحي Carlsberg التاريخي. ويمكن فيما يلي تلخيص أهم السياسات التي اتبعتها المدينة لحفظ تراثها وتحقيق جودة الحياة بالرجوع إلى (The City of Copenhagen, 2010; 2017; 2018):

شكل (٨) التخطيط الإشعاعي لكوبنهاغن
(The City of Copenhagen, 2017)

شكل (٩) المنطقة الغربية Voldkvarterne-
المصدر: (Flickr, 2024)

شكل (٩) حي Nyhavn التاريخي- المصدر:
(Flickr, 2024)

٤-٣-١- السياسات العمرانية لمدينة كوبنهاغن

تتميز كوبنهاغن بتنوع طرزها المعمارية، مع الحفاظ على المباني التراثية من خلال فرض قيود على التعديلات الخارجية والسماح بالتغييرات الداخلية دون التأثير على قيمتها. وتهتم المدينة بالحفاظ على الإرث المعماري والمناظر الطبيعية، حيث تم تخصيص مساحات واسعة للمشاة، والحدائق العامة، ومتنزهات الترفيه. تعتمد المدينة بشكل كبير على النقل بالدراجات، مع إنشاء مسارات آمنة تمتد لأكثر من ٤٠ كيلومترًا، وتطوير البنية التحتية للسكك الحديدية والطرق السريعة لتتناسب مع استخدام الدراجات. كما توفر كوبنهاغن خيارات إسكانية متنوعة إلى جانب خدمات تعليمية وصحية ورياضية عالية الجودة. ومن أبرز السياسات العمرانية لتحسين جودة الحياة:

- الحفاظ على الطابع المعماري التراثي مع إدارة مدروسة للتعديلات.
- تعزيز المساحات العامة الخضراء في قلب المدينة.
- دعم النقل المستدام من خلال تطوير مسارات آمنة للدراجات.
- تحسين وسائل النقل العام والبنية التحتية لتسهيل التنقل.
- توفير إسكان متنوع مع خدمات شاملة تلبي احتياجات السكان.

٤-٣-٢- السياسات الاقتصادية لمدينة كوبنهاغن

تعد كوبنهاجن مركزًا اقتصاديًا رئيسيًا في الدنمارك، حيث يسهم ميناؤها في جذب الاستثمارات ويشكل حوالي ٤٠٪ من الناتج المحلي. وقد شهدت المدينة انخفاضًا في معدل البطالة إلى ٦,٤٪ عام ٢٠٢٣، مع تميز نصيب الفرد من الناتج المحلي على المستوى العالمي. وتُعتبر السياحة من أهم القطاعات الاقتصادية، إذ حازت كوبنهاجن لقب عاصمة أوروبا للسياحة الذكية لعام ٢٠٢٢. كما تم استغلال المباني التاريخية لتحويلها إلى منشآت سياحية وتجارية، مثل منطقة كارلسبرغ وKødbyen وجزيرة الورق التي أصبحت مراكز سكنية وتجارية حديثة. ومن أبرز السياسات الاقتصادية لتعزيز جودة الحياة:

- الاستثمار في تطوير الميناء والخدمات اللوجستية لدعم الاقتصاد.
- تعزيز السياحة عبر تحسين البنية التحتية وتصنيفها كوجهة ذكية.
- إعادة توظيف المباني التراثية لتحقيق عوائد اقتصادية.
- تحويل المناطق القديمة إلى مجتمعات حضرية متطورة تلبي احتياجات السكان.

٤-٣-٣- السياسات الاجتماعية لمدينة كوبنهاغن

تركز كوبنهاجن على إشراك السكان وأصحاب المصلحة في خطط تطوير المدينة، خاصة في المناطق التاريخية، من خلال تعزيز الديمقراطية المحلية ودعوة ممثلي المجتمع للمشاركة في اللجان المحلية. يشجع السكان على التطوع في الجمعيات

الخيرية والمدارس المسائية، مما يعزز التكافل الاجتماعي والمساواة، ويدعم التنوع الثقافي والحوار المتبادل. ومن أبرز السياسات لتحسين جودة الحياة:

- إشراك المجتمع في تخطيط وتطوير المناطق التاريخية.
- تقوية الديمقراطية المحلية عبر لجان مجتمعية فاعلة.
- تحفيز العمل التطوعي لتعزيز التكافل بين السكان.
- ضمان المساواة وتشجيع التنوع الثقافي.
- دعم قنوات الحوار المفتوح لتعزيز الانسجام الاجتماعي.

٤-٣-٤- السياسات البيئية لمدينة كوبنهاغن

تسعى كوبنهاغن لأن تكون مدينة خالية من الكربون وآمنة للسكان والزوار، من خلال الحفاظ على المسطحات الخضراء حول المركز الحضري. تهدف إلى تطوير المدينة مع الحفاظ على الأحزمة الخضراء والطرق المشجرة المخصصة للمشاة والدراجات. كما تطبق سياسة "مدينة بلا نفايات" عبر إعادة التدوير واستغلالها. تسعى للاعتماد على الطاقة المتجددة، حيث يُنتج ٢٢٪ من الكهرباء بواسطة توربينات الرياح، وتضع خططًا لمواجهة الأزمات الناتجة عن الأمطار والعواصف التي قد تهدد المركز التاريخي. ومن أبرز السياسات البيئية لتحسين جودة الحياة:

- الحفاظ على المسطحات الخضراء والحدائق حول المركز الحضري.
- تطوير المدينة مع الحفاظ على الأحزمة الخضراء والطرق المشجرة.
- تطبيق سياسة "مدينة بلا نفايات" وتعزيز إعادة التدوير.
- الاعتماد على الطاقة المتجددة، خاصة عبر توربينات الرياح.
- وضع خطط لمواجهة التحديات البيئية مثل الأمطار والعواصف.

٤-٤ مدينة الرباط – المغرب

تمثل مدينة الرباط، عاصمة المغرب، نموذجًا بارزًا في التاريخ والعمارة الإسلامية. تأسست على يد الموحدين في القرن الثاني عشر، وكانت تُعرف بـ "رباط الفتح"، حيث شُيدت لتكون قاعدة دفاعية ومنطلقًا للفتوحات الإسلامية. من أبرز معالمها قصبة الأودية شكل (١٠) التي تعكس مزيجًا من العمارة العسكرية والأندلسية، وضريح محمد الخامس شكل (١١)، الذي يُبرز الخصائص الزخرفية المغربية التقليدية، وبرج حسان شكل (١٢)، الذي يمثل مشروعًا غير مكتمل للمسجد الموحدي الكبير (Julien, 1970). إضافةً إلى ذلك، تضم الرباط موقع شالة الأثري، الذي يُظهر آثار الحضارات الفينيقية والرومانية والإسلامية، مما يعكس تواصلًا حضاريًا عريقًا. المدينة الحديثة خُطِطت في أوائل القرن العشرين على يد المهندس هنري بروست، وتمزج بين الطراز الأوروبي والتنظيم الحضري الحديث مع الحفاظ على العناصر التقليدية، مما جعلها تُدرج ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو (World Heritage Centre, 2012).

شكل (١٠) قصبة الأودية- المصدر: (Flickr, 2024)

شكل (١١) ضريح محمد الخامس - المصدر: (Flickr, 2024)

شكل (١٢) برج حسان- المصدر: (Flickr, 2024)

٤-٤-١- السياسات العمرانية لمدينة الرباط

تركز السياسات العمرانية في الرباط على الحفاظ على التراث وتطوير البنية التحتية الحديثة، مثل تطوير المناطق الخضراء كالحدائق والحدائق النباتية، وتنفيذ شبكات نقل متطورة كالترامواي لتقليل التلوث. كما تم تبني سياسات لإعادة تأهيل المدينة القديمة عبر ترميم المباني التقليدية وتحديث الخدمات الأساسية. ومع ذلك، تواجه هذه السياسات تحديات مثل الضغط السكاني المتزايد، توسع الأحياء العشوائية، والتمويل المحدود لمشاريع الترميم (World Heritage Centre, 2012). ويمكن تخليص أهم آليات تطبيق السياسات العمرانية لتحسين جودة الحياة في الرباط:

- تطوير المناطق الخضراء والحدائق.
- تحديث شبكات النقل مثل الترامواي.
- ترميم المباني التقليدية وتحسين الخدمات الأساسية.

٤-٤-٢- السياسات الاقتصادية لمدينة الرباط

تعكس الحالة الاقتصادية للرباط توازنًا بين دورها كعاصمة إدارية وثقافية، وموقعها كتراث عالمي. تتمتع بمعدل نمو اقتصادي مستقر مع متوسط دخل سنوي للفرد يبلغ ٣٦,٠٠٠ درهم، وهو أعلى من المتوسط الوطني. تواجه المدينة تحديات مثل البطالة، خاصة بين الشباب (المندوبية الساميةللتخطيط، ٢٠٢٣)، ومع ذلك، أسهم إدراجها في قائمة التراث العالمي في جذب الاستثمارات، وتعزيز مشاريع الترميم وتطوير البنية التحتية السياحية مثل مشروع "الرباط مدينة الأنوار"، مما خلق فرص عمل في قطاعات البناء والسياحة والحرف التقليدية. ويمكن تخليص أهم آليات تطبيق السياسات لتحسين جودة الحياة في الرباط:

- تعزيز الاستثمارات في مشاريع ترميم المواقع التراثية.
- تطوير البنية التحتية السياحية.
- السعي لتمويل مشاريع إعادة تأهيل المواقع التاريخية.

٤-٤-٣- السياسات الاجتماعية لمدينة الرباط

تتميز مدينة الرباط بتنوع اجتماعي وثقافي، حيث تجمع بين مجتمع محلي متجذر وسكان حديثي الانتقال نتيجة للأنشطة الإدارية والاقتصادية. هذا التنوع يعزز التعايش الاجتماعي، رغم تحديات مثل تفاوت الدخل بين سكان المدينة العتيقة والمناطق الحديثة. الفعاليات العمرانية، مثل مشروع "الرباط مدينة الأنوار"، تُسهم في تعزيز الترابط المجتمعي من خلال إعادة تأهيل المناطق التراثية وإنشاء مساحات عامة. كما تُنظم فعاليات ثقافية دورية مثل مهرجانات "فيزا فور ميوزيك" و"الرباط عاصمة الثقافة"، التي تُشجع المشاركة المجتمعية. المدينة تتبع سياسات تشاركية، حيث يتم إشراك السكان في التخطيط للمشاريع عبر جلسات استماع، لكن المشاركة المجتمعية بحاجة إلى مزيد من التفعيل (UN-Habitat, 2021) . ويمكن تخليص أهم آليات تطبيق السياسات الاجتماعية لتحسين جودة الحياة في الرباط:

- تعزيز التعايش الاجتماعي عبر الفعاليات العمرانية والثقافية.
- إشراك السكان في تخطيط مشاريع إعادة تأهيل المدينة العتيقة.
- تنظيم فعاليات ثقافية تُشجع المشاركة المجتمعية.

٤-٤-٤- السياسات البيئية لمدينة الرباط

تتبع المدينة سياسات بيئية تهدف إلى تعزيز الاستدامة وحماية الموارد الطبيعية، مثل مشروع "حدائق الحسن الثاني" الذي يدمج المساحات الخضراء مع البيئة الحضرية. كما يولي المشروع "واد أبي رقراق" اهتمامًا خاصًا بحماية ضفاف نهر أبي رقراق. تعمل الرباط أيضًا على تحسين إدارة النفايات من خلال برامج إعادة التدوير وتقليل النفايات، بالإضافة إلى استخدام الطاقة المتجددة في بعض المباني العامة. تبنت المدينة حملات توعية بيئية مثل "المدينة النظيفة" ومشاريع المدارس البيئية. هذه الجهود تساهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة. ويمكن تخليص أهم آليات تطبيق السياسات البيئية في الرباط:

- تطوير المساحات الخضراء وزيادة الرقعة النباتية.
- مشروعات صديقة للبيئة مثل "واد أبي رقراق" لحماية النظم البيئية.
- تحسين إدارة النفايات من خلال برامج إعادة التدوير.
- استخدام الطاقة المتجددة في المباني العامة.

٤-٥ مدينة تونس -تونس

مدينة تونس تعتبر واحدة من أهم المدن التاريخية في شمال إفريقيا، إذ تتميز بتاريخ طويل يمتد عبر آلاف السنين. تأسست المدينة في العهد الفينيقي، حيث كانت قرطاج القديمة مركزًا تجاريًا وثقافيًا هامًا في البحر الأبيض المتوسط. المدينة الحديثة تضم العديد من المعالم التراثية التي تعكس تأثيرات مختلف الحضارات مثل الرومانية والإسلامية. وتعتبر المدينة العتيقة (المدينة القديمة) أبرز هذه المعالم، حيث تم إدراجها ضمن مواقع التراث العالمي لليونسكو في ١٩٧٩ بفضل معمارها المميز وأزقتها الضيقة وأسواقها التقليدية كسوق العطارين شكل (١٣) ومبانيها ذات الطراز المتميز مثل قصر دار بن عبد الله شكل (١٤).

تتمتع المدينة أيضًا بأهمية دينية وثقافية من خلال جامع الزيتونة شكل (١٥) الذي يعد من أقدم المساجد في العالم الإسلامي (World Heritage Centre، ١٩٧٩).

شكل (١٣) سوق العطارين - المصدر: (Flickr, 2024)

شكل (١٤) دار بن عبد الله -المصدر: (patrimoinedetunisie,2024)

شكل (15) جامع الزيتونة- المصدر: (Flickr, 2024)

٤-٥-١- السياسات العمرانية لمدينة تونس

تتبع مدينة تونس سياسات عمرانية تهدف إلى الحفاظ على طابع المدينة العتيقة المعماري، عبر مشاريع ترميم مدعومة من الحكومة والمنظمات الدولية مثل اليونسكو (UNESCO, 2022). تُركز هذه السياسات على تعزيز السياحة الثقافية وحماية الهوية المعمارية. ومع ذلك، تواجه المدينة تحديات مثل الضغط العمراني والتوسع غير المنظم، مما يتطلب التوازن بين الحفاظ على التراث واحتياجات السكان المحليين. كما تتضمن المشاريع تحسين البنية التحتية مثل الطرق والمرافق العامة مع الحفاظ على خصوصية المواقع التاريخية. ويمكن تخليص أهم آليات تطبيق السياسات العمرانية لتحسين جودة الحياة في تونس:

- ترميم المباني التراثية والمحافظة على النسيج العمراني التقليدي.
- تعزيز السياحة الثقافية من خلال الحفاظ على الهوية المعمارية.
- مشاريع تحسين البنية التحتية مثل الطرق والمرافق العامة في المدينة القديمة.

٤-٥-٢- السياسات الاقتصادية لمدينة تونس

تواجه مدينة تونس تحديات اقتصادية، أبرزها ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب في المناطق الحضرية مثل المدينة العتيقة. رغم هذه التحديات، يعد التراث عاملًا هامًا في جذب السياح، مما يساهم في تحسين الاقتصاد المحلي. ولكن، لا تزال هناك حاجة للاستثمار في تحسين البنية التحتية للمرافق العامة والسياحية. وتعد مشاريع إعادة تأهيل المدينة العتيقة جزءًا من استراتيجيات التنمية الاقتصادية، رغم أن فوائدها الاقتصادية المباشرة للسكان المحليين قد تكون محدودة. هذه المشاريع تساهم في خلق فرص عمل متعلقة بالسياحة والتراث، وتدعم الصناعات التقليدية (World Bank, 2021). ويمكن تخليص أهم السياسات الاقتصادية التي تسعي المدينة لتحقيقها:

- استثمار التراث السياحي في جذب السياح.
- إعادة تأهيل المدينة العتيقة وتحسين خدمات الزوار.
- تعزيز فرص العمل في مجالات السياحة والحرف اليدوية.

٤-٥-٣- السياسات الاجتماعية لمدينة تونس

تعد المدينة العتيقة في تونس مركزًا ثقافيًا واجتماعيًا مهمًا، حيث تعكس تاريخًا طويلًا من التفاعل بين الثقافات المختلفة. تجمع بين السكان المحليين والزوار من السياح، مما يعزز التواصل الاجتماعي والترابط المجتمعي. رغم التحديات مثل الازدحام السكني والاقتصادي، يستفيد السكان من الأنشطة المجتمعية المتنوعة في الأسواق التقليدية والمراكز الثقافية مثل جامع الزيتونة. تسهم الفعاليات الثقافية والسياحية في تعزيز المشاركة المجتمعية، من خلال تنظيم مهرجانات وأنشطة تحافظ على التراث الثقافي وتعزز الهوية، مما يسمح للسكان بالتعبير عن ثقافاتهم وحرفهم اليدوية. ويمكن تخليص أهم آليات تعزيز جودة الحياة:

- تعزيز المشاركة المجتمعية من خلال الفعاليات الثقافية.
- دعم الأنشطة الثقافية التي تعزز الهوية والانتماء.
- توفير مساحات للتعبير الثقافي والسياحي

٤-٥-٤- السياسات الاجتماعية لمدينة تونس

تواجه مدينة تونس، خاصة المدينة العتيقة، تحديات بيئية تتعلق بالحفاظ على التراث العمراني ومواجهة التحولات البيئية المستمرة. تشمل السياسات البيئية في المدينة جهودًا لحماية المعالم التاريخية من التلوث البيئي، مثل تلوث الهواء الناجم عن الحركة المرورية الكثيفة حول المدينة القديمة. تعمل الحكومة على تحسين إدارة النفايات وزيادة المساحات الخضراء في المدينة العتيقة، مما يساهم في تقليل التلوث البيئي وتحسين جودة الحياة. كما يتم التركيز على تطبيق الممارسات المستدامة في مشاريع الترميم، مثل استخدام الطاقة النظيفة في إعادة تأهيل المباني القديمة وضمان توافق المشاريع مع معايير الاستدامة البيئية. إضافةً إلى ذلك، تُحسن شبكة المواصلات العامة لتقليل الازدحام المروري وانبعاثات الكربون (World Heritage Centre، ٢٠٢٠). ويمكن تخليص أهم آليات تحسين جودة الحياة:

- محاولة حماية المعالم التاريخية من التأثيرات السلبية للتلوث.
- توسيع المساحات الخضراء وتحسين إدارة النفايات.
- تطبيق الممارسات المستدامة في مشاريع الترميم.
- تحسين شبكة المواصلات العامة لتقليل التلوث

٤-٦- نتائج المقارنة بين النماذج العالمية

بناءً على التحليل السابق للنماذج العالمية الناجحة، وفي ضوء جدول (٢) لأبعاد ومؤشرات جودة الحياة الحضرية، يمكن المقارنة بين المدن الخمس طبقًا للسياسات التي انتهجتها كل مدينة لتتمكّن من إحراز مركز متقدم في تصنيف Mercer لجودة الحياة وفي نفس الوقت تنجح في حفظ وإحياء مناطقها التراثية. حيث يبيّن جدول (٣) مدي تحقيق المركز التاريخي لكل مدينة من المدن الثلاث لمؤشرات جودة الحياة وفقًا لثلاثة مستويات من الكفاءة (● مستوى عالي - ◑ متوسط - o ضعيف) وقد تم التقييم من خلال دراسة الإجراءات وآليات تطبيق مؤشرات جودة الحياة في المدن، وذلك عبر تحليل تقارير جودة الحياة الخاصة بها. تم تصنيف النتائج إلى ثلاثة مستويات: عالي، متوسط، وضعيف. حيث يعبر المستوى "عالي" عن أقصى درجات الالتزام بتطبيق سياسات تحسين جودة الحياة بشكل متكامل مع الحفاظ على التراث، بينما يعبر المستوى "متوسط" عن تطبيق المؤشر مع بعض أوجه النقص أو التحفظات. أما المستوى "ضعيف"، فيشير إلى عدم وجود سياسات تهتم بتطبيق هذا المؤشر. وقد تم تقييم ذلك من خلال دراسة آليات تطبيق مؤشرات جودة الحياة عبر تحليل تقارير هذه المدن. وتُعبر درجات التقييم عن التزام المدن في تطبيق سياسات تحسين جودة الحياة مع الحفاظ على التراث، حيث "العالي" يعني تحقيق متكامل لهذه السياسات، بينما "المتوسط" يشير إلى وجود بعض النقص، و"الضعيف" يدل على غياب السياسات المناسبة. تم حساب معدل تكرار تطبيق كل مؤشر لتحديد أولوياته النسبية، ومن خلال المقارنة، يمكن استخلاص النقاط التالية:

- **النماذج الأوروبية:** تتبع المدن الأوروبية الثلاث استراتيجيات عمرانية تركز على التنمية المجتمعية، مع تطبيق مفاهيم الاستدامة بشكل واضح. تسعى هذه المدن إلى تحسين البيئة من خلال خطط للحد من التلوث واستخدام الطاقة المتجددة، بالإضافة إلى الحفاظ على الطابع المعماري لعناصرها التراثية بما يعزز الهوية ويعزز ارتباط السكان بالمكان.
- **النماذج العربية:** بالمقابل، تُظهر المدن العربية تباينًا أكبر في تطبيق السياسات العمرانية، حيث تُسجل مستويات أقل في مؤشرات جودة الحياة مقارنة بالمدن الأوروبية. ورغم ذلك، تتميز المدن العربية في الحفاظ على الهوية الثقافية والتراثية، ويُعزى ذلك إلى التركيز الكبير على الطابع المعماري والتاريخي للمراكز القديمة، ولكن غالبية المؤشرات الأخرى تتراوح بين متوسط وضعيف. كما تُعد قضايا الإسكان في المناطق التراثية أحد التحديات الكبيرة في المدن العربية، حيث يتسبب الطلب المرتفع في ندرة المساحات المتاحة وارتفاع أسعار العقارات، مما يعرقل تطبيق حلول فعالة للسكن في هذه المناطق.

جدول (٣) مقارنة بين النماذج التحليلية طبقًا لمدى تحقيقها لمؤشرات جودة الحياة الحضرية (●عالي - ◑ متوسط - o ضعيف)- المصدر: الباحثون

مؤشرات جودة الحياة بالمناطق التراثية		تحقيق المدينة لمؤشرات جودة الحياة الحضرية				
		فيينا	زيورخ	كوبنهاغن	الرباط	تونس
البعد العمراني	الإسكان	◑	◑	●	o	◑
	توافر الخدمات	●	●	●	◑	◑
	تنوع الأنشطة والوظيفية	●	●	●	●	◑
	جودة الفراغات العامة	●	●	●	◑	◑
	توافر المرافق العامة	●	●	●	◑	◑
	الصورة البصرية	●	●	●	●	●
	المناطق العمرانية غير الرسمية	●	●	●	◑	◑
	إدارة العمران	●	●	●	●	◑
	دور التراث في تلبية المتطلبات العمرانية	●	●	●	●	●
	الحفاظ على المباني التراثية	●	●	●	●	●
التنقل الحضري	شبكات الطرق والمرور	●	●	●	◑	◑
	حالة المواصلات العامة	●	●	●	◑	◑
	خدمات المشاة والدراجات	●	●	●	◑	◑
	تأثير التراث على عناصر التنقل الحضري	●	●	●	●	●
البعد الاقتصادي	معدلات البطالة	●	●	●	◑	◑
	معدلات الاستثمار	●	●	●	◑	◑
	معدلات الدخل والنمو الاقتصادي	●	●	●	◑	◑
	دور التراث في تنمية الموارد الاقتصادية	●	●	o	◑	◑
	كفاءة وملاءمة المنطقة للأنشطة السياحية	●	●	●	●	●
	كفاءة استخدام صناعات الحرف التراثية	●	●	o	◑	◑
	كفاءة مشاريع إعادة الاستخدام	●	●	●	◑	●
البعد الاجتماعي	التواصل المجتمعي	●	●	●	●	●
	المشاركة المجتمعية	●	●	●	◑	◑
	دور التراث في دعم التواصل والمشاركة المجتمعية	●	●	●	●	●
	العدالة الاجتماعية والحقوق العامة	●	●	●	◑	◑
	الهوية والانتماء المجتمعي	●	●	●	●	●
	دور التراث في دعم الإحساس بالهوية والانتماء	●	●	●	●	●
البعد البيئي	معدلات تلوث الهواء والمياه	●	●	●	◑	◑
	المسطحات الخضراء	●	●	●	◑	◑
	استخدام الطاقة النظيفة	●	●	●	o	o
	أثر العوامل البيئة على المباني التراثية	●	●	●	●	●

٥- الخلاصة

يعتمد تحسين جودة الحياة الحضرية على عدد من الأبعاد والمؤشرات التي ينبغي وضعها في الحسبان، وهي تنقسم إلى خمسة أبعاد رئيسية هي: البعد العمراني، والتنقل الحضري، والبعد الاقتصادي، والبعد الاجتماعي، والبعد البيئي. ويضم كل بعد منها عددًا من المؤشرات التي يمكن من خلالها صياغة خطط التطوير والتحقق من نجاح تنفيذها. وقد سعت هذه الدراسة إلى تطبيق تلك الأبعاد والمؤشرات على المناطق التراثية داخل المدن، لما تمتاز به من خصوصية وتفرّد، وفي نفس الوقت ما تتطلبه من حساسية وحذر في التعامل لضمان الحفاظ على عناصر قيمتها المعمارية والتاريخية. ومن واقع مناقشة كيفية تطبيق تلك السياسات، واستنادًا إلى تحليل مؤشرات مقياس Mercer، واجتهادات الباحثين في تطبيقها على المناطق التراثية، ومقارنة التجارب العالمية الناجحة، يمكن استخلاص مصفوفة المؤشرات المستهدفة (جدول ٤)، والتي تحدد السياسات التي ينبغي انتهاجها لتحقيق التكامل والتوافق بين تحسين جودة الحياة الحضرية وحفظ وإحياء المناطق التراثية. وتتألف المصفوفة المقترحة من نفس مؤشرات جودة الحياة مع تطويرها وإضافة مؤشرات أخرى تخص التراث المعماري والعمراني من حيث كيفية الحفاظ عليه من أي تدخلات قد تضر به وتفعيل دوره في تحقيق متطلبات الارتقاء بمستوى العيشة وإعادة ربطه ماديًا ووجدانيًا بحياة السكان. وقد تم تظليل المؤشرات الجديدة بلون مختلف لتمييزها. كما تم اقتراح معايير تقييم لكل مؤشر من المؤشرات، وذلك لإمكانية الاستفادة من المصفوفة المقترحة، ليس فقط في وضع خطط وسياسات التنمية وتحسين جودة الحياة في المناطق التراثية، وإنما أيضًا في التقييم المستمر لمدى كفاءة تحقيقها ومدى رضا السكان عنها. وتوصي الدراسة باستغلال المصفوفة المقترحة لتطوير منهجيات التعامل مع المناطق التراثية داخل المدن المصرية.

جدول (٤) أبعاد ومؤشرات جودة الحياة الحضرية بالمناطق التراثية ومعايير التقييم المقترحة لقياسها- المصدر: الباحثون

مؤشرات جودة الحياة		معايير التقييم المقترحة لكفاءة تحقق كل مؤشر
البعد العمراني	الإسكان	قياس درجة توافر الوحدات السكنية / حالة الوحدات السكنية / معدلات التكدس والازدحام.
	الخدمات	توافر المنشآت الخدمية بالمنطقة / حالة المنشآت الخدمية ودرجة تلبيتها لاحتياجات المجتمع.
	المرافق العامة	قياس مدى توافر المرافق العامة وكفاءتها / درجة الرضا عن مستوي المرافق العامة بالمنطقة.
	تنوع الأنشطة والوظيفية	درجة تنوع الأنشطة والوظائف / درجة رضا السكان عن تلبية الأنشطة لاحتياجاتهم.
	جودة الفراغات العامة	مدي توافر الفراغات العامة بأنواعها في المنطقة / جودة المناطق المفتوحة وعناصر تنسيقها
	الصورة البصرية	درجة تناسق الطابع المعماري والعمراني بالمنطقة، خصوصًا بين المباني المستحدثة والقديمة
	الامتدادات غير المخططة	هل هناك امتدادات عمرانية غير رسمية أو غير مخططة / مساحتها ونسبتها / حالتها ومشكلاتها.
	إدارة العمران	موقع المنطقة من خطط التنمية العمرانية بالمدينة / قياس درجة المتابعة والصيانة الدورية بالمنطقة / درجة رضا السكان عن سياسات العمران بالمنطقة.
	الحفاظ على المعالم التراثية	كفاءة سياسات وجهود الحفاظ على المباني التراثية بالمنطقة وحمايتها من المخاطر التي تهددها
	دور المعالم التراثية في تلبية المتطلبات العمرانية	كفاءة توظيف المباني التراثية في خدمة المجتمع المحلي، وتفعيل دورها لتلبية متطلبات الإسكان والخدمات بالمنطقة.
التنقل الحضري	شبكات الطرق والمرور	كفاءة الربط بأجزاء المدينة / درجة انسيابية الحركة المرورية / مساحات كافية لانتظار السيارات
	حالة المواصلات العامة	مدي توافر المواصلات العامة لربط المنطقة بمحيطها / جودة وسائل المواصلات العامة.
	خدمات المشاة والدراجات	مدى توافر مسارات للمشاة والدراجات بالمنطقة / جودة مسارات وخدمات المشاة والدراجات.
	تأثير متطلبات النقل على المعالم التراثية	مدى كفاءة وسهولة الوصول إلى المباني التراثية / التأثير السلبي أو الإيجابي لشبكة الحركة وأنظمة النقل على المباني التراثية.
البعد الاقتصادي	معدلات البطالة	نسبة العاطلين عن العمل بالمنطقة / معدلات توظيف سكان المنطقة في المشاريع المقامة بها.
	معدلات الاستثمار	نسبة مشاركة القطاع الخاص في مشاريع التنمية بالمنطقة / مدى توافر العوامل الجاذبة للمستثمرين / دعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة لسكان المنطقة.
	معدلات الدخل	مستويات الدخل والطبقات الاجتماعية لسكان المنطقة وعلاقتها بمشروعات التنمية والاستثمار
	دور المعالم التراثية في تنمية الموارد الاقتصادية	كفاءة توظيف المباني التراثية في أنشطة ووظائف تدر عائد مادي يكفي أعمال الصيانة والترميم ويوفر مصادر دخل للمنطقة.
	ملاءمة المنطقة للأنشطة السياحية	كفاءة تأهيل الأماكن التراثية لجذب السياحة وما يرتبط بها من أنشطة وخدمات توفر فرص عامل ومصادر للدخل.
	الاهتمام بالحرف التراثية	استغلال المناطق التراثية في تفعيل وإنعاش الحرف التراثية التي تدر عائد على سكان المنطقة.
البعد الاجتماعي	العدالة الاجتماعية والحقوق العامة	التناسب والتكافؤ بين الحقوق والواجبات العامة لأفراد المجتمع المحلي / حقوق أفراد المجتمع في استخدام مباني وفراغات المنطقة والانتفاع بها / توفير متطلبات ذوي الاحتياجات الخاصة.
	التواصل المجتمعي	توافر أنشطة واحتفاليات وفعاليات اجتماعية تشجع على التواصل بين فئات المجتمع.
	المشاركة المجتمعية	درجة مشاركة المجتمع المحلي في صنع واتخاذ القرارات المتعلقة بمنطقتهم باستطلاعات رأي.
	الهوية والانتماء المجتمعي	درجة الشعور بالانتماء لدى أفراد المجتمع المحلي وعلاقة ذلك بمستويات جودة الحياة من خلال استطلاعات رأي / درجة مشاركة المجتمع المحلي في الفعاليات الاجتماعية والأنشطة العامة.
	الوعي بقيمة التراث والشعور بالمسئولية عنه	استطلاعات رأي لقياس درجة الارتباط الوجداني للمجتمع بمعالمه التراثية ووعيهم بضرورة الحفاظ عليها والاستفادة منها وشعورهم بالمسئولية عنها والمشاركة في القرارات التي تخصها.
	دور المعالم التراثية في دعم الجوانب الاجتماعية	كفاءة توظيف المعالم التراثية لتلبية المتطلبات الاجتماعية والثقافية للمجتمع / دور التراث في دعم الشعور بالانتماء / معدل إقامة فعاليات مجتمعية ترتبط بالمعالم التراثية ومردودها على المجتمع
البعد البيئي	معدلات التلوث والتعامل مع النفايات	مستوى تلوث الماء والهواء / درجة استخدام الطاقة النظيفة / خطط تقليل النفايات وإعادة تدويرها / درجة الاعتماد على المشاة والدراجات
	الطاقة النظيفة والمتجددة	درجة الاعتماد على مصادر الطاقة النظيفة والمتجددة في تشغيل المباني والخدمات والمرافق.
	المسطحات الخضراء	نسبة المسطحات الخضراء والتشجير بالمنطقة / كفاءة الاهتمام بتنسيقها وصيانتها.
	التكامل بين الحفاظ البيئي والحفاظ على التراث	درجة تأثير عوامل التلوث على حالة المعالم التراثية بالمنطقة / درجة الوعي البيئي لسكان المنطقة وزوارها / توظيف المعالم التراثية في الترويج لمفاهيم الحفاظ البيئي وإقامة فعاليات ترتبط به.

المراجع

[١] الجهاز القومي للتنسيق الحضاري، (٢٠١٠)، الدليل الإرشادي - أسس ومعايير التنسيق الحضاري للمباني والمناطق التراثية وذات القيمة المتميزة، ط ١، وزارة الثقافة، جمهورية مصر العربية.

[٢] الشربيني، م. (٢٠١٨). التنمية في مواجهة التراث: إشكالية التعارض الذي قد ينشأ بين متطلبات مشروعات التنمية وواجبات الحفاظ على التراث المعماري. مجلة العلوم الهندسية بكلية الهندسة جامعة أسيوط، ٤٦(٦)، ٧٩٧- ٨١٩.

[٣] العنزي، ن.، والقحطاني، أ. (٢٠٢٠). مؤشرات تخطيطية لتفعيل دور لجان التنمية الاجتماعية في تحقيق تنمية المجتمعات المحلية. مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم، العدد١٨, ٤٤٩- ٤٩٢.

[٤] جوهر، ر. (٢٠١٦). متطلبات التطوير العمراني للأحياء التاريخية لتحقيق التنمية المستدامة (حالة دراسية حي السفاحية - مدينة حلب القديمة). حلب: رسالة ماجستير- جامعة حلب- كلية الهندسة المعمارية.

[٥] عبدالرسول، أ.؛ نظمي، إ.؛ عفيفي، إ.؛ ودسوقي، ر. (٢٠٢٤). تطبيق مؤشرات تقييم تكامل التنقل الحضري لتعزيز جودة الحياة بالمدن الجديدة "دراسة حالة: مدينتي، ومدينة الشروق". مجلة كلية الهندسة بشبرا، ٥٣(٢)، ١٥٦-١٧٤.

[٦] غضبان، ف. ب. (٢٠١٥). جودة الحياة بالتجمعات الحضرية: تشخيص مؤشرات التقييم. الاردن: الدار المنهجية.

[٧] فؤاد، ف. م.، وجمعه، أ. ع. (٢٠٢١). نموذج استرشادي لمؤشرات جودة الحياة الحضري. مجلة هندسة الأزهر. ١٤١٨-١٤٣٥.

[8] Almaany. (2021). Retrieved from almaany: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AC%D9%88%D8%AF%D8%A9/

[9] Al-Sherbiny M. Design Strategies of New Buildings Erected Within Historic Contexts. Journal of Urban Studies, Faculty of Urban & Regional Planning, Cairo University 2020; 37(1):1-59. DOI: 10.21608/JUR.2020.108643

[10] Appleyard, D. (1981). Livable streets. California: University of California Press.

[11] Antalovsky, E., & Löw, J. (2019). Why Vienna gets high marks. Luxembourg: European Investment Bank.

[12] Ardeshiri, A. (2014). Evaluating Urban Services Using Economic Valuation Techniques: Towards Better Urban Environmental Quality and Promotion of Sustainable Development. Newcastle: PhD, Newcastle University.

[13] Ariane, S. E. (2012). Neighborhood Urban Quality of Life Guidelines for Urban Planning and Development of New Assessment Tool. PhD, Cairo University.

[14] Awaad, A. & Al-Sherbiny M. (2022). Upgrading the Inappropriate Visual Character of Urban Context of Historic Sites: A Case Study of the Avenue of Sphinxes in Luxor, Egypt. Mansoura Engineering Journal (MEJ), Faculty of Engineering, Mansoura University, Volume 47, Issue 3, pp. 69-82.

[15] Berger, M., Blomquist, G., & Peter, K. S. (2008). Compensating differentials in emerging labor and housing markets: Estimates of quality of life in Russian cities. Journal of Urban Economics vol 63, 25-55.

[16] Britannica. (2024). Vienna. Retrieved from Britannica: https://www.britannica.com/place/Vienna

[17] Budowski, M., & Tillmann, R. (2014). Encyclopedia of Quality of Life and Well-Being Research. New York: Springer.

[18] Court, S., & Wijesuriya, G. (2015). People-Centered Approaches to the Conservation of Cultural Heritage: Living Heritage, Guidance Note. Rome: ICCROM.

[19] Das, D. (2007). Urban Quality of Life: A Case Study of Guwahati. Social indicators research. Vol 88, 297-310.

[20] Derakhshan, M. (2021). Investigating the relationship between: Urban Identity, Quality of Urban Life, and Urban Physical Form in Iranian new towns Case study: Andisheh new town. Germany: PhD, TU Dortmund University.

[21] EIU. (2021). liveability2019. Retrieved from EIU: https://www.eiu.com/public/topical_report.aspx?campaignid=liveability2019

[22] Elkhouly, A., Attia, S., & Zayed, M. (2019). Quality of Urban Life Indexes' Analysis to Initiate Socio-Urban Based Criteria. International Journal of Engineering Research and Technology. ISSN 0974-3154, Volume 12, Number 12, 2273-2283.

[23] European Union. (2015). European Union's, Quality of life in Europe - facts and views. Brussels: Eurostat.

[24] European Union. (2022). Eurostat. Retrieved from European Union: https://ec.europa.eu/eurostat/documents/3217494/6856423/KS-05-14-073-EN-

[25] Fahy, F., & Cinnéide, M. Ó. (2006). Community-based quality of life indicators for urban areas as derived in Galway City, Ireland. WIT Transactions on Ecology and the Environment (pp. 691-702). England: WIT Transactions on Ecology and the Environment, Vol 93.

[26] Fan, L. (2022). Housing Policy and Urban Conservation: Rehabilitation of Lilong Houses in Shanghai,PhD. Berlin: Technical University of Berlin.

[27] Futurehubs. (2024). Zürich: A Global Hub of Culture, Innovation, and Quality of Life. Retrieved from future hubs: https://futurehubs.eu/zurich-a-global-hub-of-culture-innovation-and-quality-of-life/
[28] Hagerty, M., & Cummins, R. (2001). Quality of Life Indexes for National Policy: Review and Agenda for Research. Social Indicators Research, SpringerLink, 1-96.
[29] Ji, J., Xu, X., Rich, S. (2002.) Determinants of Family Life Satisfaction in Reforming Urban China. Int. J. Comp. Social. Vol 43, 169–191.
[30] Johnston, D. (1988). 'Toward a comprehensive "quality of life" index', Social Indicators Research 20, pp. 473-496.
[31] Lee, Y.-J. (2008). Subjective quality of life measurement in Taipei. Building and Environment vol 43, 1205-1215.
[32] Massam, B. H. (2008). Quality of life: public planning and private living. Progress in planning. Vol 58, 141-227.
[33] McCrea, R., Shyy, T.-K., & Stimson, R. (2006). What is the Strength of the Link Between Objective and Subjective Indicators of Urban Quality of Life? Applied Research in Quality of Life, 79–96.
[34] McMahon, S. (2002). The development of quality of life indicators—a case study from the City of Bristol, UK. Ecological Indicators vol 2, 177–185.
[35] Mercer. (2024, 7 1). Quality of Living City Ranking 2023. Retrieved from Mercer: https://www.mercer.com/insights/total-rewards/talent-mobility-insights/quality-of-living-city-ranking/
[36] Municipal administration of the City of Vienna. (2024). Management Plan UNESCO World Heritage Historic Centre of Vienna. Vienna: Municipal administration of the City of Vienna.
[37] Nikoofam, M., & Mobaraki, A. (2020). Assessment of quality of life in the urban environment; case study: Famagusta, N. Cyprus. Civil Engineering and Architecture, 8(5), 860-872.
[38] OECD. (2024). Switzerland. Retrieved from OECD: https://www.oecd.org/en/countries/switzerland.html
[39] Roback, J. (1982). Wages, Rents, and the Quality of Life. Journal of Political Economy vol 90, 1257-1278.
[40] Santos, L., & Martins, I. (2007). Monitoring Urban Quality Of Life: The Porto Experience. Social Indicators Research. Vol 80, 411–425.
[41] Shaftoe, H. (2008). Convivial Urban Spaces: Creating Effective Public Places. UK: Earthscan.
[42] Smith, D. (1973). The Geography of Social Well-being in the United States: An Introduction to Territorial Social Indicators. United States: McGraw-Hill.
[43] Sun, Y. (2005). Development of Neighborhood Quality of Life Indicators. Saskatoon: Community-University Institute for Social Research.
[44] The City of Copenhagen. (2010). COPENHAGEN CITY OF ARCHITECTURE THE ARCHITECTURE POLICY OF THE CITY OF COPENHAGEN. Copenhagen: Technical and Environmental Administration, City of Copenhagen.
[45] The City of Copenhagen. (2017). ARCHITECTURE POLICY FOR COPENHAGEN 2017–2025 ARCHITECTURE FOR PEOPLE. Copenhagen: technology and Environment Department/ The City of Copenhagen.
[46] The City of Copenhagen. (2018). THE CAPITAL OF SUSTAINABLE DEVELOPMENT: THE CITY OF COPENHAGEN'S ACTION PLAN FOR THE SUBSTAINABLE DEVELOPMENT GOALS. Copenhagen: The City of Copenhagen: Department of Finance.
[47] Thinh, N. X., Müller, B., Terne, F., & Holfeld, M. (2010). Methodology and application development for monitoring quality of life in Dresden. 24th International Conference on Informatics for Environmental Protection in cooperation with Intergeo (pp. 604-615). Cologne: Shaker Verlag.
[48] Ulengin, B., Ulengin, F., & Guvenc, U. (2001). multidimensional approach to urban quality of life: The case of Istanbul. European Journal of Operational Research vol 130, 361-374.
[49] UNESCO. (2015). Policy Document for the Integration of a Sustainable Development؛Perspective into the Processes of the World Heritage Convention as adopted by the General Assembly of States Parties to the World Heritage Convention at its 20th session. Paris: UNESCO.
[50] UNESCO. (2024, 8 15). State of Conservation of the Historic Centre of Vienna (Austria). Retrieved from UNESCO: https://whc.unesco.org/en/news/1294
[51] UNESCO. (2022). Medina of Tunis Conservation Efforts. paris: UNESCO.
[52] unesco. (2024, 8 15). State of Conservation of the Historic Centre of Vienna (Austria). Retrieved from unesco: https://whc.unesco.org/en/news/1294
[53] UN-Habitat. (2021). Public Spaces and Social Cohesion in Rabat: An Analytical Report. Nairobi: UN-Habitat.
[54] Veldpaus, L. (2015). Veldpaus, L. Historic urban landscapes: framing the integration of urban and heritage planning in multilevel governance: Netherlands: PhD Thesis. Technics Universities Eindhoven.

[55] Vienna now. (2024). UNESCO'S World Cultural Heritage. Retrieved from Vienna now: https://www.wien.info/en/art-culture/architecture/cultural-heritage-343850
[56] Vienna Tourist Board. (2024). https://www.wien.info/en
[57] Wellington City Council. (2007). Quality of Life in Twelve of New Zealand's Cities 2007. New Zealand: Wellington City Council.
[58] WHOQOL. (2024). WHOQOL: Measuring Quality of Life. Retrieved from https://www.who.int/tools/whoqol
[59] World Heritage Centre. (2012). Rabat, Modern Capital and Historic City: a Shared Heritage. paris: UNESCO .
[60] World Heritage Centre. (1979). Medina of Tunis. paris: UNESCO .
[61] World Bank. (2021). Tunisia Economic Update. Washington: World Bank.
[62] World Heritage Centre. (2020). Conservation of the Medina of Tunis. paris: UNESCO.